الوعي
جامعية - فكرية - ثقافية
السنة السادسة والثلاثون
ربيع الأول-ربيع الثاني ١٤٤٣ هـ
تشرين الأول-تشرين الثاني ٢٠٢١م
العددين
٤٢٢
٤٢٣

في ذكرى المولد: أيها المسلمون، قفوا منها وقفةَ إحياءٍ لدينه، ونصرةً لدعوته، وإقامةً لدولته... لا وقفةَ أطلالٍ

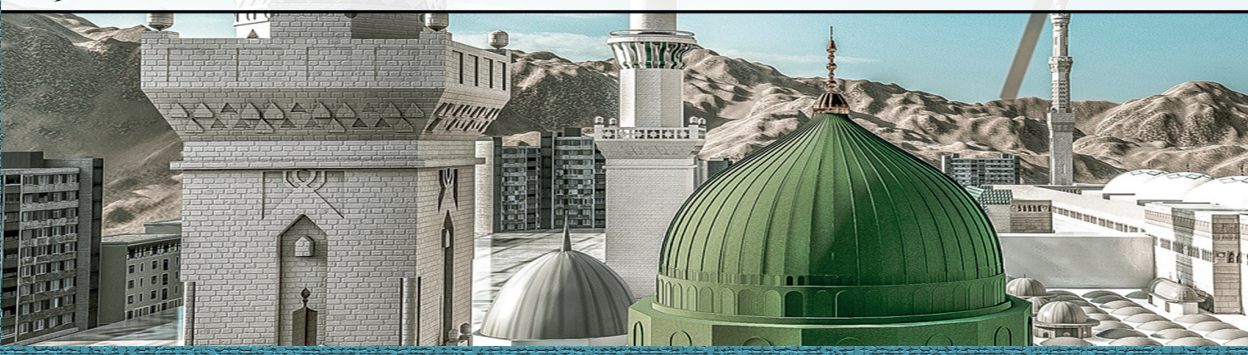

حمل الإسلام بالدعوة والجهاد تعطل بهدم دولة الخلافة وسيعود بإقامتها
ص٨

بين مشروع التقسيم ومشروع حضاري خلافة على منهاج النبوة
ص٢٥

أساليب الاستعمار في كسب الولاء السياسي
ص٣٣

الوعي

جامعية - فكرية - ثقافية

مجلة الوعي تصدر غرة كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان
برخيص رقم «١٦٦» صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٥

www.al-waie.org Subjects@al-waie.org

العددين
٤٢٢
٤٢٣

السنة السادسة والثلاثون
ربيع الأول-ربيع الثاني١٤٤٣هـ
تشرين الأول-تشرين الثاني٢٠٢١م

المحتويات

- كلمة الوعي: في ذكرى المولد: أيها المسلمون، قفوا منها وِقفة إحياءٍ لدينه نصرة لدعوته وإقامة لدولته... لا وِقفة أطلال ٣
- حمل الإسلام بالدعوة والجهاد تعطل بهدم دولة الخلافة وسيعود بإقامتها ٨
- دور الاستعمار في إثارة النّعرات العرقيّة الانفصاليّة في العالم الإسلاميّ (٢)...النّعرة الأمازيغيّة البربريّة نموذجًا ١٧
- بين مشروع التقسيم ومشروع حضاري خلافة على منهاج النبوة ٢٥
- أساليب الاستعمار في كسب الولاء السياسي ٣٣
- أخبار المسلمين في العالم ٣٧
- مع القرآن الكريم: ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا....﴾ ٤٢
- رياض الجنة: محمد رسول الله مثال أعلى للمسلمين وللناس أجمعين ٤٤
- فبهداهم اقتده: سعد بن أبي وقاص ورسله إلى كسرى ٤٧
- كلمة أخيرة: حل أزمة طاقة لبنان عبر مصر والأردن بيد (إسرائيل) ٥١
- غلاف أخير: ماكرون يجدد رفضه الاعتذار عن الاستعمار الفرنسي في أفريقيا ٥٢

ثمن النسخة

لبنان	٢٠٠٠ ل.ل.
اليمن	٣٠ ريال
تركيا	١$ أميركي
باكستان	١$ أميركي
أستراليا	٢,٥$
أميركا	٢,٥$
كندا	٢,٥$
ألمانيا	٢,٥ يورو
السويد	١٥ كرون
بلجيكا	١ يورو
بريطانيا	١ يورو
سويسرا	٢ فرنك
النمسا	١ يورو
الدانمرك	١٥ كرون

في ذكرى المولد:
أيها المسلمون، قفوا منها وِقفة إحياءٍ لدينه ونصرة لدعوته وإقامة لدولته... لا وِقفة أطلال

يقف المسلمون كل سنة وقفة أطلال على ذكرى مولد أشرف الخلق، سيدنا محمد ﷺ دون الوقوف وقفة إحياء وإعمار للرسالة التي جاء بها، والتي تركها أمانة بين أيديهم فضيعوها. وكأني بالرسول ﷺ يسأل المسلمين، كلٌّ على صعيده: ماذا يفعل لاستردادها وحملها إلى الناس كافة امتثالًا لقول الله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا ﴾... يسأل العلماء، يسأل الحكام، يسأل الوجهاء، ويسأل المسلمين جميعًا: ألم آتكم بها بيضاء ناصعة؟! ألم أسلك سبيل الدعوة على بصيرة لكم؟! أين علماؤكم الذين ورثوا علم النبوَّة، هل فرَّطوا بالإرث؟! كيف تبقون مئة عام من دون خليفة، بينما الشرع لم يسمح لكم بأكثر من ثلاثة أيام؟! ألم تقرؤوا أن الصحابة بفهمهم الصحيح قد أخَّروا دفني ثلاثة أيام لسبب واحد هو اختيار خليفة؟!... ومع كل ذلك، ماذا تفعلون اليوم من أجل إحياء الدين بإقامته في حياتكم كما أمر الله سبحانه وتعالى. إنكم تتلاومون على أحقِّية إحياء ذكرى المولد دون إحياء الدين في حياتكم، فمنكم من يقول إنها ذكرى عزيزة على النفس لا يمكن أن تمرَّ دون الاحتفاء بها والوقوف على معانيها الطيبة! ومنكم من يتهم بأن ذلك بدعة! وإننا لنتوجه إلى الفريقين بالقول: أنتم الفريقان واقعان في إثم ترك فرض إقامة دولة الخلافة التي لا يعذر مسلم بجهل فرضيتها، فضلًا عن العمل الواجب لإقامتها. فهذا ما يجب أن تتلاوموا عليه؛ وإلا فإن ملامة الله عليكم جميعًا، وستكون ثقيلة!... وكلمة حق تقال في هذا المجال: هناك جهة واحدة هي من تحتفل بهذه الذكرى، ليس كل سنة، بل كل لحظة من حياتها، وهي الفئة التي تعمل لإقامة ما أقامه الرسول في حياته لنا، ووصَّانا أن نعضَّ عليه بالنواجذ، فقد روى الترمذي بسند صحيح عَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ قَالَ: وَعَظَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا فقال:«**فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ يَرَى اخْتِلاَفًا كَثِيرًا، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ فَإِنَّهَا ضَلاَلَةٌ، فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَعَلَيْهِ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ**» هذا الكلام قاله صاحب الذكرى ﷺ لأولِّنا وآخرنا كلامًا تشريعيًا يجب أن تنتظم عليه حياتنا من أولها إلى آخرها؛ فلا انتظام لحياتنا بشكل يرضي الله سبحانه وتعالى خارج هذا الفرض الذي بوجوده يقام كل الدين، وبغيابه تتعطل الكثرة الكاثرة من أحكامه!.

إن إقامة الدين عن طريق إقامة الخلافة هو من المعلوم من الدين بالضرورة بحيث لا يعذر مسلم بجهله، سواء أكان عالِمًا أم عاميًّا. فالحكم جزء جوهري من الإسلام، ويعتبر الإسلام

من دونه ناقصًا نقصانًا مخلًّا لا يجوز السكوت عنه أو القبول به؛ وإلا فهو قبول وسكوت عن إسلام منقوص. والقرآن زاخر بالآيات التي تأمر المسلمين بالحكم بما أنزل الله، ألم يقرأ المسلمون آيات الله الواضحات البيِّنات المحكمات غير المشكلات والتي لا تحتاج إلى تفسير المفسرين حتى تفهم، ومنها على سبيل المثال لا على سبيل الحصر قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾﴾ [النور:٥١]، وقوله:﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَۖ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ،، أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾﴾ [المائدة: ٤٩-٥٠]، وقوله: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾[النساء:٦٥]، وقوله:﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾المائدة: ٤٤]، وقوله:﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾[المائدة: ٤٥]، وقوله: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [المائدة: ٤٧]، وقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓاْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾﴾ [النساء: ٦٠]... إلى غيرها من الآيات الكريمة الكثيرة، فهل بعد ذكر هذه الآيات من عذر لمعتذر.

ثم ها هو الرسول ﷺ يتحفنا بأحاديث ذكرت في أمهات كتب الحديث الصحيحة وخاصة البخاري ومسلم حتى لا ينافق فيها منافق، ولا يرجف في تأويلها من في قلبه مرض، كذلك نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر، فقد روى البخاري ومسلم: «عن أَبي هريرةَ قَالَ: قالَ رَسُول اللَّه ﷺ: «**كَانَت بَنُو إسرَائِيلَ تَسُوسُهُمُ الأَنْبياءُ، كُلَّما هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ، وَإِنَّهُ لا نَبِيَّ بَعدي، وسَيَكُونُ بَعدي خُلَفَاءُ فَيَكثُرُونَ، قالوا: يَا رسول اللَّه، فَما تَأْمُرُنَا؟ قَالَ: أَوفُوا بِبَيعَةِ الأَوَّلِ فالأَوَّلِ، ثُمَّ أَعطُوهُم حَقَّهُم، وَاسأَلُوا اللَّه الَّذِي لَكُم، فَإِنَّ اللَّه سائِلُهم عمَّا استَرعاهُم**». وقال ﷺ: «**إنما الأمام جنة يقاتل من ورائه ويتقى به**». رواه مسلم. وقال ﷺ: «**من خلع يدًا من طاعة لقي الله يوم القيامة لا حجة له. ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية**» رواه مسلم. وقال ﷺ: «**من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات مات ميتة جاهلية**» رواه مسلم. وكذلك فإن حديث: «**فعليكم بِسُنَّتِي وسُنَّةِ الخلفاءِ الراشدينَ المهديينَ، عَضُّوا عليها بالنَّواجِذِ**» فيه تصريح بذكر الخلفاء الراشدين. ثم هناك الحديث الذي رواه أحمد والذي يصف حال الأمة من عهد النبي ﷺ حتى آخر الزمان من زاوية الحكم؛ إذ قال رسول الله ﷺ: «**تكون النبوة فيكم ما شاء الله**

أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكًا عاضًا فيكون ما شاء الله أن يكون، ثم يرفعها إذا شاء الله أن يرفعها، ثم تكون ملكًا جبرية فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، ثم سكت».

أما إجماع الصحابة فقد دل عليه ما فعله الصحابة أنفسهم عندما تركوا جثمان الرسول ﷺ مسجًّى من غير دفن، مدة ثلاثة أيام، حتى انتهاء عقد البيعة لأبي بكر الصِّدِّيق خليفة على المسلمين؛ لأن عقد الخلافة فرض يتقدم على فرض دفن الرسول ﷺ.

أما اتفاق الأئمة (رحمهم الله تعالى)، فقد جاء في كتاب (الفقه على المذاهب الأربعة) ٤١٦/٥ ما يلي: «اتفق الأئمة رحمهم الله تعالى على أن الإمامة فرض، وأنه لا بد للمسلمين من إمام يقيم شعائر الدين وينصف المظلومين من الظالمين، وعلى أنه لا يجوز أن يكون للمسلمين في وقت واحد في جميع الدنيا إمامان، لا متفقان ولا مفترقان».

وأما عن اتفاق العلماء على وجوب عقد الخلافة وأنها لا تكون إلا لواحد، ذكر النووي في (شرح صحيح مسلم) ج٢٣٢/١٢ ما يلي: «واتفق العلماء على أنه لا يجوز أن يعقد لخليفتين في عصر واحد، سواء اتسعت دار الإسلام أم لا».

أما اليوم، ما الذي على المسلمين (علمائهم وحكامهم ووجهائهم وعامتهم) أن يقوموا به تجاه هذا الفرض العظيم، فرض إقامة الدين بإقامة الخلافة الراشدة والتي تكون على منهاج النبوة؟

بداية، لا بد من القول إن هذا الفرض من فروض الكفايات، وهو فرض جماعي لا يمكن أن يقيمه أفراد، وقد دلَّت طريقة الرسول ﷺ في إقامته على أنه **لا بد له من** جماعة أو حزب يقيمه امتثالًا لقوله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ ولفعل الرسول ﷺ حين قام في مكة بإيجاد كتلة حملت الدعوة معه، وتحملت عذاباتها معه، وحوصرت في الشعب معه، وهاجرت إلى المدينة معه... وكذلك من باب القاعدة الشرعية (**ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب**)؛ إذ إن الدولة الإسلامية لا يمكن أن يقيمها أفراد وإنما جماعة، وليست أية جماعة بل جماعة تتصف بالمواصفات الشرعية اللازمة لها حتى تبرأ ذمتها في العمل أمام الله، وهي أن تكون جماعة تسير على طريقة الرسول ﷺ فتقوم بالأعمال التي قام بها الرسول في مكة والتي من شأنها أنه أقام بها الدولة الإسلامية في المدينة... **والجماعة أو الحزب هذا لا بد له من أمير** يقود هذه الجماعة أو الحزب لقول الرسول ﷺ: «**لا يحل لثلاثة يكونون بفلاة من الأرض إلا أمّروا أحدهم**»... **والعمل مع جماعة عليها أمير لإقامة الدين لا بد له من علم وعلماء** يقومون بتحديد معالم الطريق وتفصيلات سيره،

ويقومون باستنباط أحكامه وتبني كل ما يتعلق بإقامته من أفكار وأحكام وآراء إسلامية؛ فمن يستجيب لهذه الدعوة منهم يسقط الإثم عنه، ومن لا يستجيب يبوء بالإثم ولا يسقط عنه حتى يقام الفرض... **ولا بد لهذه الجماعة من دعوة عامة المسلمين** للعمل معهم وبهم لإقامة هذا الأمر؛ من أجل أن تعم فكرة فرضيته الأمة، وأن تكون الأمة جزءًا من عملية التغيير؛ فمن يستجيب لهذه الدعوة منهم يسقط الإثم عنه، ومن لا يستجيب يبوء بالإثم ولا يسقط عنه حتى يقام الفرض... **ولا بد له من دعوة الوجهاء وأهل الرأي من المسلمين**؛ فمن يستجيب لهذه الدعوة منهم يسقط الإثم عنه، ومن لا يستجيب يبوء بالإثم ولا يسقط عنه حتى يقام الفرض... **ولا بد من دعوة أهل القوة من المسلمين لنصرة هذه الدعوة وضرب كل من يحاول منع إقامتها**، فمن يستجيب لهذه الدعوة منهم يسقط الإثم عنه، ومن لا يستجيب يبوء بالإثم ولا يسقط عنه حتى يقام الفرض...

واليوم، نرى من بين كل أولئك، أن هناك حزبًا يعمل في الأمة منذ وقت طويل فأصبح له باعًا طويلًا، يعمل بوعيٍ وإخلاصٍ، يصل ليله بنهاره؛ لإقامة هذا الأمر على ما بشر به رسول الله ﷺ «**خلافة على منهاج النبوة**» حتى بات اسمه مرتبطًا بعمله، وهو حزب التحرير: فإن ذُكر ذُكرت الخلافة معه، وإن ذُكرت ذُكر حزب التحرير معها. وهو في سلوك طريق دعوته التي لم يحد بها قيد أنملة عن طريق الرسول ﷺ قد ذاق الأمرَّين، ومرَّ بكل مراحل الدعوة التي مر بها الرسول أثناء سيره في مكة لإقامة هذا الدين، وما غيَّر وما بدَّل... **نرى حزبًا مؤهلًا** بكل معنى الكلمة لأن تقوم به دولة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة، ففيه رجال دعوة ورجال دولة استوت معهم الدعوة على ساقها وأعدُّوا دستور دولة الخلافة، وخبروا الألاعيب السياسية العالمية، وأقاموا أنفسهم على طريقة الفهم السوية لاستنباط الأحكام الشرعية على أصولها الفقهية المنضبطة، والتي تمكِّنهم من استنباط الأحكام الشرعية للمسائل المستجدَّة... **نرى حزبًا** فيه من عامة المسلمين، ومن علمائهم، ومن وجهائهم من أهل الرأي والوزن فيهم، مَن استجاب له، وبقي من يشرفه الله من أهل القوة لينصره كما فعل أنصار المدينة مع رسول الله ﷺ. **وهكذا نرى أن الدعوة قد وصلت مع هذه الجماعة إلى مسافة قريبة من نقطة الوصول إلى إقامتها**، والتي لا يعلمها إلا الله سبحانه وتعالى، وإنه لا ينقصها اليوم حقيقة إلا أهل القوة والنصرة من المسلمين الذين ستقوم الدولة اعتمادًا على قوتهم ونصرتهم تمامًا كما حدث مع الرسول عندما بدأ يبحث عنهم في زعماء القبائل القوية ويطلب نصرتهم، وقد حقَّقها الله له بمن شرفهم من (الأنصار) وسمَّاهم بها لِعِظَمِها عنده سبحانه، وأَنْعِمْ بها وصفًا. وكان لسيد الأنصار سعد بن معاذ، رضي الله عنه وأرضاه، بها منزلة، وأنعم بها منزلة، فقد اهتزَّ عرش الرحمن لموته، وأن الملائكة شاركت في

جنازته، وهذا ما يجعل كل مسلم مخلص تقي من أهل القوة يسعى لنصرة الدعوة بقوة وحرص طمعًا برضى الله... ومن هنا نقول للمسلمين: لا تعجلوا أمر ربكم، فإنه هو العليم الخبير بمن يستحقها اليوم، وإنا لنطلبها جادِّين مجدِّين، ولا نعرف إلا ظاهر الأمر فيها، ولكننا نعلم أن لها أهلًا مُصْطَفَين لا يعلمهم إلا العليم الخبير. وإننا على يقين أن ساعة النصر تقرب ولا تبعد رغم أنف الكافرين.

نعم، هناك أمة أصبحت متعطشة لإقامة هذا الأمر، وهذا ما استشعره قادة الغرب ومفكروه؛ فقاموا بإجرام ما بعده إجرام بحق المسلمين، واحتلوا بلادهم (العراق وأفغانستان) ودمروا ومازالوا يدمرون بلاد المسلمين الأخرى من أجل منعه كما نرى اليوم؛ إلا أنه، ومع كل ما قام به الغرب من مكر وإجرام، فإنه باء ويبوء بالخسران المبين، وازداد معه ويزداد وعي الأمة وإصرارها على التغيير... فالأمة مخلصة، وترى كل ما يحدث للمسلمين في كل بلد من مصائب هي مصائب لها، وما يحدث من نصر هو نصر لها. وهذا ما أظهرته من فرحة النصر في أفغانستان وكأنه نصر لها.

والآن ما على القائمين على أمر أفغانستان من واجب شرعي تجاه واقع المسلمين ككل، إنهم مطلوب منهم شرعًا أن ينصروا الدعوة إلى إقامة الخلافة كونها الفرض الذي تعلق بذمة كل المسلمين، وهم منهم... مطلوب منهم شرعًا أن يبحثوا عن الجماعة التي تحمل شعار هذا الفرض، وأن يؤووهم وينصروهم ويعزِّروهم ويؤَمِّنوا لهم الحماية حتى يقيموا الدولة الإسلامية على أراضيهم... كما هو مطلوب من هذه الجماعة أن تبحث عنهم، فإن كانوا من أهل الخير الذي يختص الله به من يشاء من عباده كان لهم قسم السبق إليه، وسموا بأنصار الله... وإلا فاتهم الخير العظيم، وفوَّتوا على الأمة هذا الخير، وعندها الذي سيخسر ويبوء بالإثم هو الذي لم يستجب، وعندها نعرف أن الذي لم يستجب ليس أهلًا لأن يكون مثل سعد بن معاذ.

إن جماعة الدعوة لإقامة حكم الله في الأرض يعلمون أنهم على موعد لا يخلف مع أهل النصرة. فالنصر عندما يؤون أوانه، ويحين حينه، سيهيئه الله وييسره؛ لذلك ننام ونستيقظ ونحن مطمئنون أن الله منجز وعده، وناصر دعوته، ومعز دينه، وهازم دول الكفر وحده. وهنيئًا لمن رضي الله عنه ووفقه لأن يكون قائمًا بأمر الله في هذا الفرض العظيم. **اللهم اجعلنا من عمَّاله وعمَّاره، وشهوده وجنوده... اللهم آمين.**

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ﴾ . ■

بسم الله الرحمن الرحيم

حمل الإسلام بالدعوة والجهاد تعطل بهدم دولة الخلافة وسيعود بإقامتها

عبد الخالق عبدون علي

عضو المكتب الإعلامي لحزب التحرير

ولاية السودان

بُعث النبي ﷺ للناس كافَّةً، أحمرِهم وأسودِهم، ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٢٨﴾ وقال سبحانه: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾، وروى الشيخان من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «**أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي...** وذكر منها: **النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً، وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً**». قال الحافظ ابن حجر في الفتح: «وأما قوله: «**وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً**»، فَوَقَعَ فِي رِوَايَةِ مُسْلِمٍ «**وَبُعِثْتُ إِلَى كُلِّ أَحْمَرَ وَأَسْوَدَ**» فَقِيلَ الْمُرَادُ بِالْأَحْمَرِ الْعَجَمُ وَبِالْأَسْوَدِ الْعَرَبُ، وَقِيلَ الْأَحْمَرُ الْإِنْسُ وَالْأَسْوَدُ الْجِنُّ، وَعَلَى الْأَوَّلِ التَّنْصِيصُ عَلَى الْإِنْسِ مِنْ بَابِ التَّنْبِيهِ بِالْأَدْنَى عَلَى الْأَعْلَى؛ لِأَنَّهُ مُرْسَلٌ إِلَى الْجَمِيعِ، وَأَصْرَحُ الرِّوَايَاتِ فِي ذَلِكَ وَأَشْمَلُهَا رِوَايَةُ أَبِي هُرَيْرَةَ عِنْدَ مُسْلِمٍ «**وَأُرْسِلْتُ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً**». انتهى

فبعد أن أدَّت الغزوات والسرايا دورها في إظهار قوة المسلمين والقضاء على صناديد الكفر، ومنذ أن عقد الرسول ﷺ صلح الحديبية مع قريش، وما تلا ذلك من إخضاع يهود، فإن الرسول ﷺ لم يدَّخر جهدًا لنشر الإسلام، وقد عبّر ﷺ عن ذلك بإرساله رسائل إلى ملوك وأمراء العالم آنذاك خارج الجزيرة العربية يدعوهم فيها إلى الإسلام، فجاءت هذه الكتب وسيلة دعوية مهمة لإعلام الناس وإبلاغهم بدعوة الإسلام، وقد كان بعضهم يجهلها مثل كسرى، وبعضهم ينتظرها مثل قيصر.

انطلقت مواكب رسل رسول الله ﷺ تحمل بشائر وأنوار الهداية، من خلال رسائل وخطابات مختومة بختمه ﷺ، وكانت تلك الرسائل تحمل حرص النبي ﷺ على إسلام هؤلاء الملوك، وإبلاغ دعوته إليهم. عن أنس رضي الله عنه: «**أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَتَبَ قَبْلَ مَوْتِهِ إِلَى كِسْرَى، وَإِلَى قَيْصَرَ، وَكَتَبَ إِلَى النَّجَاشِيِّ - يَعْنِي الَّذِي مَلَكَ الْحَبَشَةَ بَعْدَ النَّجَاشِيِّ الْمُسْلِمِ - وَإِلَى كُلِّ جَبَّارٍ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ**» رواه مسلم.

توجَّه سفراء الرسول ﷺ بالرسائل إلى النجاشي ملك الحبشة، وإلى المقوقس عظيم القبط في مصر، وإلى كسرى ملك

الفرس، وإلى هرقل عظيم الروم، وإلى المنذر بن ساوى ملك البحرين، وغيرهم من ملوك وأمراء. وكان اختيار النبي ﷺ لسفرائه قائمًا على مواصفات ربَّاهم عليها، فكانوا يتحلَّون بالعلم والفصاحة، والصبر والشجاعة، والحكمة وحسن التصرف، وحسن المظهر.

فقد اختار النبي ﷺ دحية الكلبي، وأرسله إلى هرقل عظيم الروم. يقول ابن حجر في الإصابة عن دحية: «كان يُضرب به المثل في حسن الصورة». وكان دحية - مع حسن مظهره - فارسًا ماهرًا، وعليمًا بالروم.

وأرسل النبي ﷺ عبد الله بن حذافة إلى كسرى عظيم الفرس، وكان له دراية بهم وبلغتهم، وكان ابن حذافة مضرب الأمثال في الشجاعة ورباطة الجأش.

وأرسل ﷺ إلى المقوقس ملك مصر حاطب بن أبي بلتعة، وقد قال فيه ابن حجر في الإصابة: «كان أحد فرسان قريش وشعرائها في الجاهلية»، وكان له علم بالنصرانية، ومقدرة على المحاورة.

أما عن رسالة النبي ﷺ لهرقل عظيم الروم: فعن ابن عباس رضي الله عنهما: «أن النبي ﷺ كتب إلى قيصر يدعوه إلى الإسلام، وبعث بكتابه إليه دحية الكلبي، وأمره أن يدفعه إلى عظيم بصرى ليدفعه إلى قيصر، فإذا فيه: **«بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد بن عبد الله ورسوله، إلى هرقل عظيم الروم، سلام على من اتَّبع الهدى. أما بعد، فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلمْ تسلمْ يؤتِكَ الله أجرك مرتين، فإن توليتَ عليك إثم الأريسيِّين،** ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾». وقد تسلَّم هرقل رسالة النبي ﷺ ودقَّق في الأمر كما في الحديث الطويل المشهور بين أبي سفيان وهرقل، حين سأله عن أحوال النبي ﷺ، وقال هرقل بعد ذلك لأبي سفيان: «... إن كان ما تقول حقًّا فسيملك موضع قدميَّ هاتين، وقد كنت أعلم أنه خارج، ولم أكن أظن أنه منكم، فلو أني أعلم أني أخلص إليه لتجشَّمت لقاءه، ولو كنت عنده لغسلتُ عن قدميه» (البخاري). ومعنى تجشَّمت: تكلَّفت الوصول إليه، وارتكبت المشقة في ذلك. وفي رواية مسلم: «لأحببت لقاءه».

أما كتاب النبي ﷺ إلى النجاشي ملك الحبشة، فقد ذكر الواقدي أن رسول الله ﷺ كتب إلى النجاشي كتابًا، وأرسله مع عمرو بن أمية الضمري، وفيه: «**بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله، إلى النجاشي ملك الحبشة، أسلم أنت، فإني أحمد إليك الله، الذي لا إله إلا هو، الملك القدوس، السلام المؤمن، المهيمن، وأشهد أن عيسى ابن مريم، وروح الله، وكلمته ألقاها إلى مريم البَتول، فحملت به، فخلقه من روحه، ونفخه، كما خلق آدم بيده، وإني أدعوك إلى الله وحده لا شريك له، والموالاة على طاعته، وأن تتبعني، وتؤمن بالذي جاءني، فإني رسول الله، وإني أدعوك وجنودك إلى**

الله عز وجل، وقد بلغت ونصحت، فاقبلوا نصيحتي، والسلام على من اتَّبع الهدى».

أما عن كتاب النبي ﷺ إلى المقوقس ملك مصر: فقدذكر الواقدي أن النبي ﷺ كتب إلى المقوقس، مع حاطب بن أبي بلتعة: «بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد بن عبد الله إلى المقوقس عظيم القبط، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد: فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم، وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإن عليك إثم القبط، ﴿قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾».

أما عن كتاب النبي ﷺ إلى كسرى ملك فارس، وقد أرسله النبي ﷺ مع عبد الله بن حذافة رضي الله عنه، فكما ذكر الواقدي، كان فيه: «**بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس، سلام على من اتَّبع الهدى وآمن بالله ورسوله، وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدًا عبده ورسوله، أدعوك بدعاية الله، فإني أنا رسول الله إلى الناس كافة، لأنذر من كان حيًّا ويحقَّ القول على الكافرين، أسلمْ تسلمْ، فإن أبيتَ فعليك إثم المجوس».**

قال الطبري في تاريخه: «وقد اختلف تلقي الملوك لهذه الرسائل، فأما هرقل والنجاشي والمقوقس، فتأدَّبوا وتلطَّفوا في جوابهم، وأكرم النجاشي والمقوقس رسل رسول الله ﷺ، وأرسل المقوقس هدايا إلى رسول الله ﷺ. وأما كسرى لما قرئ عليه الكتاب مزَّقه، فعن ابن عباس رضي الله عنهما: «أن رسول الله ﷺ بعث بكتابه إلى كسرى مع عبد الله بن حذافة السهمي، فأمره أن يدفعه إلى عظيم البحرين، فدفعه عظيم البحرين إلى كسرى، فلما قرأه مزَّقه». قال ابن المسيب: فدعا عليهم رسول الله ﷺ «**أَنْ يُمَزَّقُوا كُلَّ مُمَزَّقٍ**» (البخاري).

وقد وقع ما دعا به رسول الله ﷺ، فقد استولى على عرش كسرى ابنه قباذ الملقب بـشيرويه، وقُتِل كسرى ذليلًا مهانًا، وتمزَّق ملكه بعد وفاته وأصبح لعبة في أيدي أبناء الأسرة الحاكمة، فلم يعش شيرويه إلا ستة أشهر، وتوالى على عرشه في مدة أربع سنوات عشرة ملوك، وهكذا تحقق دعاء النبي ﷺ.

من خلال هذه الرسائل أظهر الرسول ﷺ دراية وحكمة في سياسته الخارجية، وأصبحت مثالًا لمن جاء بعده من الخلفاء، كما أظهر ﷺ قوة وشجاعة فائقتين، فلو كان غير رسول الله ﷺ لخشي عاقبة ذلك الأمر، لا سيما وأن بعض هذه الكتب قد أرسلت إلى دول كبيرة وملوك أقوياء، كهرقل وكسرى والمقوقس، ولكن حرص الرسول ﷺ وعزيمته على إبلاغ دعوة الله، وإيمانه المطلق بتأييد الله سبحانه وتعالى له، كل ذلك دفعه لأن يقدم على ما أقدم عليه.

وأظهرت كذلك هذه الرسائل حكمة النبي ﷺ في الدعوة، ونستطيع أن نرى ذلك من

خلال الرجوع إلى ما تضمنته هذه الرسائل؛ حيث كان هرقل والمقوقس ممن يدينان بالنصرانية المحرّفة التي تغلو في المسيح عيسى عليه السلام وترفعه إلى درجة الألوهية، ومن ثم أكَّد النبي ﷺ على عبودية الناس عمومًا، والرسل خصوصًا لله رب العالمين، فذكر في رسالتيه إليهما قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [آل عمران: ٦٤].

وفي جانب الفرس كان كسرى وقومه ممن يعبدون الشمس والنار، فحرص النبي ﷺ على تصحيح هذا المفهوم من خلال إيراده لحقيقة التوحيد في ثنايا رسالته.

ومن حكمة النبي ﷺ في هذه الرسائل: أخذه بوسائل عصره المتاحة للدعوة، فقد اتخذ خاتمًا كتب عليه (محمد رسول الله) تختم به الرسائل، وقبِل ﷺ الهدايا من الملوك، وتعامل بأعرافهم ما لم تكن إثمًا أو حرامًا. كذلك من حكمته ﷺ اعتماده لغة المجاملة في مخاطبة الملوك والأمراء، وقد ظهر ذلك في رسالته إلى هرقل عظيم الروم، وبمثلها خاطب كسرى وسائر الملوك.

ولم تحمل رسائله ﷺ تهديدًا، بل تضمنت في ثناياها طمأنتهم على ملكهم، إن أسلموا أو هادنوا. ففي رسالته إلى المنذر بن الحارث صاحب دمشق جاء فيها كما قال الواقدي: «**سلام على من اتبع الهدى وآمن به، وأدعوك إلى أن تؤمن بالله وحده لا شريك له، يبقى ملكك**». وفي رسالته إلى المنذر بن ساوى حاكم البحرين، قال له: «**أسلم تسلم، وأجعل لك ما تحت يديك**». وفي رسالته إلى جيفر وأخيه ملك عمان: «**فإنكما إن أقررتما بالإسلام ولَّيتكما**».

فآمن بعض الملوك فأنقذ نفسه وقومه من ظلمات الكفر، وكان من هؤلاء المنذر بن ساوى ملك البحرين، وجَيْفر وعبد ابني الجُلُنْدَي صاحبي عمان، وبقي البعض يتخبَّط في ظلمات الكفر، طمعًا في جاهٍ زائل، أو خوفًا من حاشيته وقومه...

وبهذه الرسائل نقل النبي ﷺ دعوته إلى ملوك الأرض، وعرَّفهم بالدين الجديد الذي يكفل لأتباعه سعادة الدارين، وفي ذلك دلالة على عالمية الإسلام، تلك العالمية التي أكَّد عليها القرآن في قول الله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾[الأنبياء: ١٠٧].

وواصل خلفاء المسلمين هذه الفتوحات لنشر الدعوة ودخول الناس في دين الله؛ ففي عهد الصديق رضي الله عنه وفي خلافته، لم يكن بالإمكان تثبيت أركان الدولة الإسلامية، بينما الدول المجاورة لها تجعل من حدود الدولة بؤرًا للتشويش، وبثِّ الجواسيس، وتحفيز عمَّالهم على التمرُّد على سلطان الدولة الإسلاميَّة؛ فالحرب الاستباقية على هؤلاء الأعداء المحاربين ستحقِّق تأمين حدود الدولة، مثلما تؤمن نَشر الإسلام كعقيدة ودينٍ ومنهج حياة في بقعة أكبر من الأرض، فيتَّسع نطاق أرض الدولة الإسلاميَّة،

ويكبر حجمها، وتقوى شوكتها، وينشط اقتصادها، ويذيع صِيتها، وتصبح محطَّ هيبة تخشاها الدول الأخرى. تحت هذه المسميات جهَّز الخليفة أبو بكر الصدِّيق رضي الله عنه الجيوشَ من أجل أن تسير لفتح الأمصار، وأمَّر أمراءَ الفتوح على الجند، وكان على رأسهم:

١- خالد بن الوليد رضي الله عنه، بعَثه إلى العراق.

٢- أبو عبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنه، بعثه إلى الشام.

٣- عمرو بن العاص، بعثه بالمدد إلى أبي عبيدة رضي الله عنهما.

٤- المثنى بن حارثة الشيباني كان مع خالد بن الوليد رضي الله عنهما.

٥- عدي بن حاتم الطائي، كان مع خالد بن الوليد رضي الله عنهما.

٦- ضرار بن الأزور، كان مع خالد رضي الله عنهما.

٧- ضرار بن الخطاب، كان مع خالد رضي الله عنهما.

لقد استطاع هؤلاء القادة الأبطال تحقيق مجموعة من الانتصارات الباهرة في العراق والشَّام، على دولتي الفرس والروم في آنٍ واحد، وقد كانت أهم الوصايا الاستراتيجية في القيادة هي وصيَّة أبي بكر الصديق لعمرو بن العاص رضي الله عنهما؛ فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، قال: كتب أبو بكر رضي الله عنه إلى عمرو بن العاص: «أنَّ رسول الله ﷺ شاور في أمر الحرب، فعليك به».

وفتحت مُدن كثيرة، فأصبحت تخضع لسلطان الدولة الإسلاميَّة، والمدن التي تم فتحها، هي: في قاطع العراق الذي كان تابعًا لسلطان كسرى (الدولة الفارسية) فتحت المدن الآتية وصارت تحت نفوذ السلطان السياسي للدولة الإسلامية:

* فَرْج الهند، وهي الأبُلَّة، وهي موقع محافظة البصرة اليوم، بانِقيا، باروْسما، أُلَّيْس، أمغيشيا، الحيرة وقصورها؛ كالخورنق والسدير، بعض مناطق الأنبار.

وكانت معارك الفتح معارِكَ ضاريةً بقيادة خالد بن الوليد رضي الله عنه، بسطت الدولة الإسلامية نفوذها على معظم مناطق العراق في غرب نَهر الفرات، وغنم المسلمون خلالها غنائمَ هائلة، ومن تلك المعارك التاريخية مع الفرس في تلك الحقبة الزمنيَّة معركة كاظمة ووقعة المذار ووقعة الولجة.

وأعطى الفرس وأتباعهم من نصارى العرب الجزية عن يدٍ وهم صاغرون، حتى بلغتِ الأموال التي كسبها المسلمون عشرات الآلاف من الدنانير وملايين الدراهم، وغيرها من الأموال التي كانت تدعم موقف الخزينة المركزية (بيت المال)، ونالوا سبيًا كثيرًا، وقتلوا خلال المعارك عشرات الآلاف من الفرس والنصارى، وعلى رأسهم كبار قادة الفرس، وكان نصرًا مؤزَّرًا للمسلمين.

وفي قاطع الشام التي كانت تحت سلطان دولة الروم؛ فُتحت المدن الآتية: البلقاء، تدمر، القريتين والحوارين (وقيل:

هما بلدة واحدة)، بُصرى، ووصلت جيوش المسلمين حدود دمشق وفلسطين.

ولقد خاضت جيوش الدَّولة الإسلامية على عهد أبي بكر رضي الله عنه معاركَ شديدة ضارية ضد دولة الروم على أرض الشام، ولعلَّ أهمها وأشهرها: أجنادين ومرج الصُّفَّر واليرموك، انتصر فيها المسلمون نصرًا عزيزًا مؤزَّرًا، وغنموا الكثير، وقتلوا من علوج الروم ما لا يعدُّ ولا يحصى، وفي مقدمتهم قادتهم وكبراؤهم.

وواصل الفتوحات الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه، فكان عهده عهد الفتح الإسلامي الذهبي، فقد حالف النصر فيه أعلام المسلمين فامتدت دولتهم حتى جاوزت أفغانستان إلى حدود الصين شرقًا، والأناضول وبحر قزوين شمالًا وتونس وما وراءها من أفريقية الشمالية غربًا، وبلاد النوبة جنوبًا وفي سنة أربع عشرة فتحت دمشق ما بين صلح وعنوة وحمص وبعلبك صلحًا، والبصرة والأبلة كلاهما عنوة.

وفي سنة خمس عشرة كانت وقعتا اليرموك والقادسية، وفتحت فيها الأردن كلها عنوة إلا طبريا فإنها فتحت صلحًا، وفي سنة ست عشرة فتحت الأهواز والمدائن، وأقام بها سعد بن أبي وقاص الجمعة في إيوان كسرى، وهي أول جمعة جمعت بالعراق وذلك في صفر، وفيها كانت وقعة جلولاء، وهزم فيها يزدجرد بن كسرى وتقهقر إلى الري وفيها فتحت تكريت وفيها سار عمر ففتح بيت المقدس، وخطب بالجابية خطبته المشهورة، وفيها فتحت قنسرين عنوة، وحلب وأنطاكية ومنبج صلحًا، وسروج عنوة، وفيها فتحت قرقسياء صلحًا. وفي سنة سبع عشرة زاد عمر في المسجد النبوي، وفيها كان القحط بالحجاز وسمي عام الرمادة واستسقى عمر للناس بالعباس رضي الله عنه. وفي سنة ثماني عشرة فتحت جنديسابور صلحًا وحلوان عنوة، وفيها فتحت الرها وسميساط عنوة، وحران ونصيبين وطائفة من الجزيرة عنوة، وقيل صلحًا والموصل.

أما الفتوحات الإسلامية في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي اللّه عنه فقد فتح المغرب وبلاد النوبة، فقد زحفت جيوش المسلمين في عهد عثمان بن عفان رضي اللّه عنه إلى بلاد النوبة جنوب مصر، وتمكَّنوا من فتحها وضمَّها إلى الدولة الإسلامية، كما تابع المسلمون فتوحاتهم في بلاد المغرب ونشروا الدعوة الإسلامية في أنحائها ووصلت جيوشهم إلى سهول تونس، واصطدموا مع قوات الروم فيها وهزموهم، وأصبحت المنطقة كلها من برقة إلى تونس خاضعة للدولة الإسلامية في عهد عثمان رضي اللّه عنه.

وكذلك الفتوحات الدولة الأموية، فقد اتسعت فتوحات الدولة الأموية اتساعًا عظيمًا، منذ عهد معاوية الذي لم تكد تستقر له الأوضاع حتى جهَّز الجيوش وأنشأ الأساطيل، وأرسل قواده إلى أطراف الدولة لتثبيت دعائمها، بعد أن حاول الفرس والروم استغلال فترة الفتنة بينه وبين علي كرم الله وجهه.

وقد أخضعت هذه الجيوش ثورة فارسية هدفت إلى الامتناع عن دفع الجزية. ثم توغَّلت جيوشه شرقًا، فعبرت نهر جيحون، وفتحت بخارى وسمرقند وترمذ. ومن الجهة الرومانية، كان الرومان قد أكثروا من الغارات على حدود الدولة الإسلامية في الناحية الشمالية الغربية، فأعدَّ معاوية لهم الجيوش، وانتصر عليهم في مواقع كثيرة.

وبأسطوله الذي بلغت عدته ١٧٠٠ سفينة، فتح قبرص ورودس وغيرهما من جزر الروم، كما قام بالمحاولة الأولى لفتح القسطنطينية عاصمة الدولة الرومانية الشرقية سنة ٤٨هـ فأرسل جيشًا بإمرة ابنه يزيد، وجعل تحت إمرته عددًا من خيرة الصحابة كعبد الله بن عباس وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمر وأبي أيوب الأنصاري؛ ولكن المحاولة لم تنجح.

ومن الشمال الأفريقي (تونس والجزائر والمغرب الأقصى) امتدَّ الفتح الإسلامي، فأرسل معاوية عقبة بن نافع سنة ٥٠هـ في عشرة آلاف مقاتل، لتثبيت فتحها، وقد عمل عقبة على نشر الإسلام بين البربر ثم بنى مدينة القيروان، وفي عهد ابنه يزيد وصل عقبة في اكتساحه للشمال الأفريقي حتى المحيط الأطلسي غربًا، وقال هناك كلمته المأثورة »والله، لولا هذا البحر لمضيت في سبيل الله مجاهدًا«. وفي الشرق اتجهت جيوش عبد الملك بن مروان - الخليفة الأموي الخامس - إلى التوسع في بلاد ما وراء النهر، وكانت القيادة في هذا الركن للمهلب بن أبي صفرة وليزيد بن عبد الملك. وكان من أبرز الفتوحات في عهد الوليد بن عبد الملك فتح بلخ، والصفد، ومرو، وبخارى، وسمرقند، وذلك كله على يدي قتيبة بن مسلم.

أما محمد بن القاسم الثقفي فقد فتح السند (باكستان). وفتح مسلمة بن عبد الملك فتوحات كثيرة في آسيا الصغرى، منها فتحه لحصن طوالة وحصن عمورية، وهرقلة، وسبيطة، وقمونية، وطرسوس. كما حاصر القسطنطينية أيام سليمان بن عبد الملك.

وفي أوروبا فتح موسى بن نصير الأندلس، وبقيت في حوزة المسلمين ثمانية قرون (٩٢-٨٩٨هـ) وكان جزاؤه من بني أمية جزاء سنمار، وقد حاول عنبسة بن سحيم الكلبي غزو جنوب فرنسا وفتح سبتماية، وبرغونية، وليون ونجح المسلمون في ذلك نجاحًا مؤقتًا، حتى انتهت هذه المحاولات بعيد موقعة بلاط الشهداء التي قادها عبد الرحمن الغافقي بقليل ثم جاءت بعدها الدولة العثمانية.

إن هذا الدور الذي قامت به دولة الخلافة العثمانية في نشر الإسلام وحمل رايته كان له أثر إيجابي على كافة الأطياف؛ بحيث قامت بتطبيق أحكام الإسلام الذي ينص على نشر هذا الدين في الآفاق مصداقًا لقول الرسول ﷺ «**بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً**»، فأخذ السلاطين العثمانيون بمجمل هذه الأحاديث والآيات التي نصَّت على إظهار الحق ونبذ الجهل فباشروا في تطبيقها، ومن هنا صارت الخلافة العثمانية هدفًا

لأعداء الإسلام من الصليبيين واليهود، الذين أخذوا يتآمرون عليها، ويكيلون لها الضربات.

ففي بداية الحديث حول فتوحات الدولة العثمانية في أوروبا يجدر بالذكر معرفة أول مرة دخلَ فيها العثمانيون إلى أوروبا، فقد بدأت فتوحات الدولة العثمانية في أوروبا منذ عهد مؤسسها عثمان الأول بن أرطغرل، فقد بدأ منذ أن استلم زعامة العشيرة بعد والده بعقد تحالفات مع الإمارات المجاورة له حتى يتسنَّى له أن يتوجَّه إلى توسيع رقعة أراضيه على حساب الدولة البيزنطية التي كانت في تلك الفترة في حالة ضعف شديد، وهذا ما ساعده على التوسع في ذلك الاتجاه في منطقة غرب الأناضول واستطاع عبور مضيق الدردنيل باتجاه جنوب شرق أوروبا، ففتحَ مدينة قره جه حصار التي تقع جنوب مدينة سُكود وجعلها مقرًا وقاعدة له انطلقَ منها إلى البحر الأسود وإلى بحر مرمرة، وفي العام نفسه الذي توفي فيه عثمان استطاع ابنه أورخان أن يفتح مدينة بورصة القريبة جدًا من بحر مرمرة، وبعدَ مرور أكثر من نصف قرن على قيام الدولة العثمانية استطاعت في عام ١٣٥٣م في فترة حكم السلطان أورخان بن عثمان الأول أن تعبرَ إلى أوروبا الشرقية لأول مرة في التاريخ، وقد كانت أوَّل سلطة إسلامية تستطيع أن تتخذَ لنفسها مكانًا في البلقان، ومنذُ ذلك الحين بدأت فتوحات الدولة العثمانية في أوروبا بالتهافت والتلاحق. وخلال السنوات التالية استطاعت الدولة العثمانية أن تفتحَ معظم دول منطقة البلقان؛ وبذلك بدأت شوكتُهم تشتدُّ وسطوتهم تطغى حتَّى زرعوا الرهبة في قلوب القادة الأوروبيين الذين هرعوا تارةً لإعلان الولاء للدولة العثمانية، وتارةً لعقد التحالفات وطلب يد العون من الإمارات الأوروبية في غرب أوروبا لمواجهة الخطر العثماني، غيرَ أنَّ كل ذلك لم يجدِ نفعًا في وجه القوة العثمانية الجبارة التي راحت تلتهم الدول من حولها وتتحول إلى إمبراطورية عظيمة توَّجت انتصاراتها في أوروبا الشرقية بفتح مدينة القسطنطينية، فعلى الرغم من المحاولات الكثيرة التي باءت بالفشل في فتح تلك المدينة إلا أنَّها سقطَت في النهاية في أيدي العثمانيين في عام ١٤٥٣م على يد السلطان محمد بن مراد الثاني الذي لُقِّبَ بمحمد الفاتح، وبعد ما يقارب على ١٥٤ سنة على قيام الدولة العثمانية، وسقطت عند ذلك الإمبراطورية البيزنطية بعد أن مرَّ على قيامها أكثر من ١١ قرنًا. ولم يتوقف السلطان محمد الفاتح بعد القسطنطينية عن الفتوحات في أوروبا، بل تابع في معاركه وحروبه لفتح أوروبا، فاستطاعت الدولة العثمانية بقيادته إخضاع بلاد الصرب وبلاد المورة التي تقع جنوب اليونان وبلاد البشناق وبلاد الأفلاق وألبانيا، واستطاعت أيضًا هزيمة البندقية وتوحيد بلاد الأناضول بعد أن قضَت على إمارة قرمان وإمبراطورية طرابزون الرومية، وعندما كان محمد الفاتح يهمُّ في فتح إيطاليا توفي قبل تحقيق ذلك عام

١٤٨١م، وفي تلك الفترة توقف العثمانيون عن الحروب والتفتوا إلى جهة الشرق. وانشغلَ العثمانيون في جهة الشرق إلى أن استلم الحكم السلطان سليمان القانوني بن سليم عام ١٥٢٠م، فاتَّجه إلى الغرب لتحقيق طموحات أجداده في فتح أوروبا، ففتحَ مدينة بلغراد عام ١٥٢١م، واستولى على جزيرة رودس في العام التالي، وضمَّ المناطق الجنوبية من مملكة المجر إلى دولته مستغلًا الأوضاع المتردية فيها، ثمَّ اشتبكت الجيوش العثمانية مع المجرية في وادي موهاج عام ١٥٢٦م وانتصر العثمانيون وفتحوا المملكة كلها، ثمَّ توجه الجيش العثماني لقتال مملكة النمسا فهزمَت شرَّ هزيمة، وطاردَ العثمانيون الملك فرديناند ملك النمسا حتى فينّا وحاصرها لفترة من الزمن لكنَّه لم يوفق في فتحها، وفي العام التالي أيضًا فرضَ عليها حصارًا لم يوفق أيضًا في فتحها فعقد صلحًا مع فرديناند، فتوجَّه عند ذلك إلى الشرق بعد توتر العلاقات مع الصفويين، وقد حققَ العثمانيون في عهد سليمان القانوني العديد من الانتصارات على المملكة الإسبانية والبندقية بالإضافة إلى بقية الانتصارات، وقد كانت هذه الفترة هي الفترة الذهبية بالنسبة لفتوحات الدولة العثمانية في أوروبا، وبعد ذلك توقفت الفتوحات حيثُ بدأت الدولة العثمانية بالتأرجح بين الضعف والقوة، ولم تستطع أن تحافظ على المناطق التي كانت معها في أوروبا إلى أن سقطت عام ١٩٢٣م.

وطوال عهد النبي ﷺ ومن بعده الخلفاء الراشدين وإلى هدم الدولة العثمانية كانت جيوش المسلمين تجوب الدنيا حاملة هذا الإسلام رسالة هدى لنشره ودخول الناس فيه أفواجًا وحتى يعم الإسلام الدنيا بأكملها لا يترك بيت وبر أو مدر.

فهذا هو عقبة بن نافع يقول: «والله لو كنت أعلم أن وراء هذا البحر أرضًا وأقوامًا لخضته في سبيل الله» نعم كان هذا همهم اقتداء بنبيهم عليه الصلاة والسلام وحرصه على بلوغ الإسلام للناس كافة. لم تكن حروب استعمار لنهب الثروات كما تفعل دول الغرب الكافر اليوم، بل كانت رسالة يريدون إيصالها للناس أجمعين، رسالة هدى وخير للبشرية قاطبة لإخراجهم من ظلمات الكفر إلى نور الإسلام. وبهدم الخلافة العثمانية توقف هذا الخير العميم، توقف حمل الدعوة إلى الناس بالدعوة والجهاد، ولن يعود هذا إلا بقيام دولة الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة التي وعدنا الله بها وبشرنا بها رسول الله ﷺ. والمسؤولية عظيمة في أعناقنا؛ فثلثا سكان العالم لا يعتنقون عقيدة الإسلام بل هم في ضلال مبين في دياجير الكفر. فنسأل الله أن يعيننا على تبليغ دينه إلى الناس كافة وأن تنطلق الجيوش إلى الناس داعية إياهم لخيري الدنيا والآخرة، إنه وليُّ ذلك والقادر عليه. ﴿رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ﴾. ■

بسم الله الرحمن الرحيم

دور الاستعمار في إثارة النّعرات العرقيّة الانفصاليّة في العالم الإسلاميّ (٢)
(النّعرة الأمازيغيّة البربريّة نموذجًا)

الأستاذ بسّام فرحات

أسطورة اللّغة البربريّة

دعمًا منه للثنائيّة الأمّ المكرّسة للنّعرة الأمازيغيّة (عرب/بربر) سعى الاستعمار إلى تزويدها بأكسسواراتها ومبرّرات وجودها الثقافيّة منها والتّاريخيّة، فادّعى بوجود لغة بربريّة في مقابل اللغة العربيّة حتّى يتسنّى له تمييز البربر واستثناءهم بوصفهم كيانًا مكتملًا قائمًا بذاته، مختلفًا عن كيان العرب المسلمين متباينًا معه منفصلًا عنه وضحيّة له... ونحن وإن كنّا لا ننكر تاريخيًّا وجود لسان بربريّ؛ ولكنّنا نفنّد ارتقاء ما بقي منه اليوم إلى مستوى الأداة اللغويّة التعبيريّة المكتملة: فهو، معجمًا وتعبيرًا وقواعد وأساليب، مجرّد لهجة بدائيّة محتضرة غير مكتملة في طريقها إلى الاندثار والذّوبان في لغة الضّاد. وهذه اللّهجة قاصرة بمفردها عن الإحاطة بسائر مناحي الحياة الحديثة، مقتصرة بالكاد على التعبير عن المستوى الصّفر للتواصل البشريّ المتمثّل في بعض النّشاطات البسيطة للمجتمع القبليّ الريفيّ، بل حتّى هذه الوظيفة لا يمكن لها أن تضطلع بها بمعزل عن العربيّة التّي اكتسحت معجمها بنسبة مئويّة كبيرة... كما أنّ مجالها داخليّ محلّي بيني ضيّق لا يتجاوز القرية والأقارب، فهي لهجة ثانويّة موازية للعربيّة، لا نعدم من بين النّاطقين بها من لا يفهم لغة الضّاد ويتكلّمها بطلاقة؛ لأنّه بكلّ بساطة لا يمكن العيش والتّواصل والتّعامل والتعبّد في المنطقة المغاربيّة بدون اللّغة العربيّة أداة التّفاهم وعنوان الهويّة ولسان الإسلام...

هذه الحقيقة المحبطة للمشروع التقسيميّ التصفويّ المتفرنس دفعت بالاستعمار إلى النّفخ في صورة اللّهجة البربريّة كخطوة تكتيكيّة أولى لعزل العربيّة بما يُفسح له المجال لإحلال الفرنسيّة محلّ الاثنتين..أمّا الجانب الأسطوريّ في هاته المغالطة فيكمن تحديدًا في الادّعاء بوحدة اللّهجة البربريّة وأصالتها: متنًا ورسمًا/لفظًا وكتابةً... فبعد الارتقاء باللّهجة البربريّة إلى مصافّ اللّغات الحيّة سعت المدرسة التّاريخيّة الفرنسيّة إلى تدعيم هذا المعطى/المغالطة بفريتين أخريين من بنات أفكارها الاستعماريّة المريضة، أمّا الأولى فتتمثّل في اعتبار اللّهجة البربريّة لغة متجانسة ولسانًا واحدًا موحّدًا لجميع البربر، وهذا ادّعاء كاذب يفنّده الواقع اللّغويّ في شمال أفريقيا بالمشاهد الملموس؛ إذ يمكن لنا أن نميّز ميدانيًّا بيسر وسهولة بين ثلاث مجموعات لهجيّة بربريّة متباينة: معجمًا ونطقًا ودلالة وأساليب. مجموعة الزّناتيّة (قبائل زناتة ولمتونة والطّوارق بالصّحراء الكبرى) مجموعة صنهاجة (قبائل صنهاجة وزواوة والشّاوية بالأطلس الجزائريّ والأوريس)

ومجموعة مصمودة (قبائل مصمودة وغمارة وهوّارة بالأطلس والرّيف المغربيّين)... وإلى جانب الاختلافات الجوهريّة القائمة بين هذه المجموعات الرئيسيّة يميّز الأخصّائيّون بين عدّة لهيجات داخليّة صغرى صلب كلّ مجموعة حصرها المؤرّخ (روني باسي)، وهو من أقطاب المدرسة الاستعماريّة، في ١٢٠٠ لهيجة، واعترف في كتابه (البربر) بأنّ المعنيّين بكلّ لهيجة محليّة (لا يقدرون على التواصل فيما بينهم نظرًا للتّباعد الحاصل بين هذه اللّهيجات)... فعن أيّة لغة بربريّة نتحدّث في هذا الخضمّ اللّامتجانس...؟؟ ففي المغرب الأقصى هناك ثلاث لهجات رسميّة تذاع بها نشرات الأخبار. وفي ليبيا أيضًا توجد ثلاث لهجات متباينة (نفوسة ـ التبوّ ـ الطّوارق) أمّا في الجزائر فلا علاقة بين لهجة القبائل المعتمدة بشكل رسميّ ولهجة الشّاوية في الأوريس الذين يطالبون بنصيبهم من المحطّات الإذاعيّة والتلفزيّة. وكذلك في منطقة أزواد شمال مالي؛ إذ نجد لهجة أخرى مغايرة تمامًا لباقي اللّهجات واللّهيجات المذكورة آنفًا... وممّا يدعّم هذا المعطى أكثر أنّ أصحاب كلّ لهجة رئيسيّة ينتمون في ملامحهم إلى مجموعة عرقيّة مختلفة عن الآخرين... أمّا الفرية الثّانية المدعّمة لمغالطة (اللغة البربريّة) فتتمثّل في اعتبار تلك اللهجة (لغة أصيلة المنطقة ومن وضع البربر أنفسهم). وفي الواقع فإنّ المدرسة التاريخيّة الاستعماريّة اضطرّت لهذا الادّعاء مرغمة مكرهة حتّى تقطع مع أيّ وشائج للقربى بين البربريّة وعائلة اللغات السّاميّة المشرقيّة... فقد سعت في البداية كالمعتاد إلى ربط اللهجة البربريّة باللغات الهندو-أوروبيّة لإلحاق المنطقة المغاربيّة بفرنسا وشرعنة استعمارها؛ إلاّ أنّه وبعد إخضاع اللهجة البربريّة لعلم اللغات المقارن تبيّن أنّها على علاقة متينة بشقيقاتها السّاميّات؛ ممّا حدا بعالم البربريّات الألمانيّ الشّهير (روسليّ) إلى التأكيد على أنّ (البربريّة ساميّة في واقع أمرها، ولا يمكن ولا يجوز فصلها عن السّاميّات) وقد أيّده في ذلك مواطنه (هنز شتمّا) واللغويّ الإنجليزيّ (وليام نيومن)... هذه النّتائج المثبّطة للعزائم المخيّبة للآمال الاستعماريّة والتي ترسّخ البربر، عرقًا وثقافة، في سياقهم العربيّ الإسلاميّ ما كان لها أن تلبّي المطامع الاستعماريّة التغريبيّة؛ لذلك حاولت المدرسة التّاريخيّة الفرنسيّة الالتفاف عليها فاستنبطت نظريّة الأصل المستقلّ للبربريّة التي خرج بها اليهوديّ (مارسال كوهين) لتمييز البربريّة عن السّاميّة وبالتّالي فصلها عن العربيّة، فقد ادّعى، في شطحة مضحكة تلوي عنق الحقائق العلميّة، بوجود لغة بربريّة أولى تفرّعت منذ زمن ساحق عن الأصل الذي تفرّعت عنه السّاميّة بما يبرّر التّشابه بينهما (؟؟)، وهي فرية تأويليّة تلفيقيّة ظاهرة البطلان لا دليل علميّا عليها، وتخدم الأغراض الانفصاليّة الانقساميّة التغريبيّة... إنّ المشابهات المنعقدة بين البربريّة وعائلة اللغات السّاميّة عديدة ومتنوّعة بتنوّع اللغات المشرقيّة، وهو ما يؤكّد أنّ التنوّع اللغويّ في البربريّة هو في الحقيقة جزء من ذلك التنوّع

اللغويّ الشرقيّ الذي انتقل إلى بلاد المغرب مع الهجرات البشريّة عبر مراحل مختلفة من التّاريخ.

أسطورة الكتابة البربريّة

هذا المنحى التأويليّ التلفيقيّ، واصلت المدرسة التاريخيّة الاستعماريّة اعتماده في تعاملها مع ما اعتبرته (كتابة بربريّة)؛ إذ بعثتها من أجداث التّاريخ ونفخت في صورتها وادّعت لها هي الأخرى الوحدة والتجانس والأصالة؛ إذكاءً للهويّة الأمازيغيّة وعزلًا للبربر عن محيطهم الطبيعيّ العربيّ الإسلاميّ... لقد اتّجهت نيّة فرنسا ابتداء إلى القضاء على اللغة العربيّة واستبدالها مرحليًّا بالبربريّة قبل إحلال الفرنسيّة محلّهما معًا. وبما أنّ البربريّة لهجة شفويّة غير مكتوبة، فقد صاغتها في البداية بحروف لاتينيّة ودرّستها رسميًّا بذلك الشّكل في أكاديميّة البربر بباريس منذ سنة ١٩١٣م، ثمّ فيما بعد نبشت شواهد التّاريخ في محاولة لاستنباط أبجديّة بربريّة، والملاحظ من نتائج هذه البحوث والحفريّات:

أوّلًا: إنّ ما عدّته المدرسة التّاريخيّة الفرنسيّة (كتابة بربريّة) هو في الواقع كتابتان منفصلتان متباينتان: (اللّوبيّة) في الشّمال و(التيفناق) لدى طوارق الصحراء في الجنوب، وقد صاغت منهما تلك المدرسة، بتصرّف، أبجديّة نسبتها إلى البربر.

ثانيًا: إنّ حروف هاتين الكتابتين منقوصة غير مكتملة، فخطّ التيفناق مثلًا مقتصر على بضعة عشر حرفًا اكتُشِفت في مغاور التّاسيلي جنوب الصّحراء الجزائريّة من طرف ضابط في الجيش الفرنسيّ وظلّت بقيّة الحروف مجهولة ممّا لا يُمكِّن هذا الخطّ من كتابة اللهجة البربريّة ولا يُبوِّئه مرتبة الأبجديّة.

ثالثًا: أنّهما تصنّفان ضمن الأبجديّات الأحفوريّة التاريخيّة غير المتواصلة مع البربر الحاليّين، فقد وقع التخلّي عنهما في وقت مبكّر منذ القرن الثّاني للميلاد ممّا يجعل من البربر اليوم، سوادهم ومثقّفيهم، يجهلونهما ولا يفهمونهما ولا يقدرون على فكّ رموزهما.

رابعًا: إنّهما كانتا في عصرهما هامشيّتين مفتقرتين لما يجعل منهما أداة أساسيّة للتّدوين والتّعبير الحضاريّ؛ إذ نجد عزوفًا واضحًا لدى البربر القدامى في التّعامل بهما، ولا نكاد نجد نصًّا طويلًا واحدًا مخطوطًا بهما، بل انحصر استعمالهما في الأضرحة وشواهد القبور...

خلاصة الأمر أنّ الأمازيغيّة التي يروّج لها أصحاب النّزعة الانفصاليّة من متفرنسيّ الحركي ليست إلا اللّهجة القبائليّة التي صاغتها المدرسة التاريخيّة الاستعماريّة واشتقّت لها رموزًا من أبجديّة التّيفناق الطوارقيّة بعد أن أضافت إليها بضعة أحرف من بنات أفكار منظّريها (نعم) وجعلتها- بقدرة قدير، ٢٦ حرفًا على غرار الأبجديّة الفرنسيّة مع الحرص على كتابتها من اليسار إلى اليمين لتصبح صورة مشوّهة متولّدة عن اللاّتينيّة، ثمّ عمّمتها على سائر اللّهجات البربريّة رغم أنّ معظمها لم تُكتب بها يومًا... وجريًا على عادتها من إضفاء الطّابع العلميّ على افتراءاتها، سعت تلك المدرسة إلى ربط ما اعتبرته (كتابة بربريّة) بما عُرِف من كتابات أوروبيّة قديمة، فأجرت مقارنات بين خطّ

التيفناق والخطّ اليونانيّ والإسبانيّ والرّوسيّ والإيتروسكيّ..وكانت النّتائج مخيّبة للآمال الاستعماريّة مكذّبة لادّعاءاتها؛ إذ لم يوجد أيّ شبه بينها بما ينفي مزاعم الأوربة والفرنسة والإلحاق... وفي الواقع فإنّ التّسمية نفسها تقرّ بذلك صراحة، فلفظة (تيفناق) تعني بالبربريّة (تفينيقيّ) أي (فينيقيّة) على عادة هذه اللّهجة من تقديم تاء التّأنيث على الاسم المؤنّث... أمّا إذا ما توغّلنا في الطّابع العامّ الموحّد بين الخطوط المشرقيّة السّاميّة من حيث السّمات والمنحى والرّسم والأشكال الهندسيّة فإنّنا نجزم بأنّ الكتابة البربريّة ما هي إلا نموذج حيّ من نماذج الكتابات السّاميّة المشرقيّة على غرار الخطّ الفينيقيّ والآراميّ والعبريّ والثّموديّ والصّفويّ والمصريّ والسّريانيّ والحيريّ والكوشيّ والنّبطيّ والكلدانيّ واللّحيانيّ والحبشيّ..فالتشابه بينها صارخ وناطق بعمق الرّوابط الثّقافيّة والحضاريّة التي تجمع بينها بما يدلّل على أنّها تنسل جميعها من أرومة حضاريّة واحدة هي الأرومة السّاميّة المشرقيّة العربيّة رغم أنف متفرنسيّ الحركيّ وغلاة الاستعمار.

أسطورة الصّراع التاريخيّ

ثالث الأرحام التي اعتملت فيها النّعرة الأمازيغيّة البربريّة، بعد العرق والثّقافة، تاريخيّة بالأساس، وظيفتها إضفاء مصداقيّة عمليّة ميدانيّة تسند المصداقيّة العلميّة المفترضة التي ادّعتها المدرسة الاستعماريّة لأبحاثها المغرضة وخلعتها على سائر افتراءاتها... فممّا لا شكّ فيه أنّ وضع اليد على الجغرافيا بادّعاء المغايرة والعداء والأحقيّة والتميّز عن العرب والمسلمين، عرقًا ولغة وثقافة ومعتقدات، لا يكتمل ولا يكتسب مشروعيّة ترقى به إلى مستوى الحقائق إلا بالحجر على التّاريخ وإجبار أحداثه على المصادقة عليه عبر التعسّف على الحوادث التاريخيّة وليّ أعناقها واستنطاقها عنوة بالعداء الدمويّ بين الجنسين بما يبرّر فصل المغرب العربيّ عن المشرق الإسلاميّ ودمجه بالكيان الفرنسيّ... فالأبحاث التاريخيّة والأركيولوجيّة والأنثروبولوجيّة واللّسانيّة أثبتت كلّها بما لا يدع مجالًا للشكّ تهافت الأطروحات الاستعماريّة وترسيخ البربر، عرقًا وحضارةً وثقافةً، في محيطهم السّامي المشرقيّ العربيّ القديم ما حدا بأحد أقطاب منظّري المدرسة التاريخيّة الاستعماريّة (روني باسي) إلى الاعتراف في كتابه (البربر) ص ١٥١ (لا أعتقد في إمكانيّة إحياء حضارة بربريّة، هذه الحضارة التي لم تهتمّ بها النّخبة البربريّة نفسها مطلقًا، فمنذ القرن ١٩م سُجّلت استفاقات للعديد من الشّعوب؛ لكنّ شيئًا من هذا لم يحصل عند البربر الذين يخجلون أحيانًا من هذا الانتماء)... هذه الصّفعة المسفّهة لأحلام المضلّلين من ذوي النّزعة الانفصاليّة الأمازيغيّة لم تثنِ مؤرّخيّ الاستعمار عن تجاوز ما نطقت به شواهد التّاريخ صراحة نحو تأويل الأحداث التاريخيّة وتحميلها أضغانهم الاستعماريّة الصليبيّة... على هذا الأساس سعت المدرسة التاريخيّة الاستعماريّة إلى البرهنة على الصّراع العربيّ/البربريّ المفترض وإثبات صفة الدّيمومة والتّواصل والاسترسال

له وإسباغ الطّابع القوميّ الدينيّ المعادي للعروبة والإسلام عليه... فتسلّطت على تاريخ المنطقة، ونقضته وشوّهته وحرّفت حقائقه، وطمست إيجابيّاته وضخّمت سلبيّاته ووضعتها تحت مجهر حقدها الصليبيّ، وفسّرت مناكفاته البسيطة بأنّها (ثورات وصراعات دمويّة تعبّر عن ذاتيّة البربر ونزوعهم القومي ورفضهم للإسلام)... ثمّ أخذت في نسج ملامح ما أسمته (المقاومة البربريّة والثّورات البربريّة ضدّ الاحتلال العربيّ الإسلاميّ) فأسقطت هذه الدّعاوى الثوريّة الفجّة والأوهام الاستعماريّة المريضة على انتفاضة (كسيلة) ـ وهي مجرّد ردّ فعل على إهانة عقبة بن نافع له وعلى انتفاضة (الكاهنة) وهي تمظهر طبيعيّ لغريزة البقاء بالدّفاع عن النّفس، وكلتاهما لا تعكسان عداء قوميًّا عقائديًّا البتّة..أمّا أهمّ حدث استندت إليه تلك المدرسة الاستعماريّة لإثبات ادّعاءاتها وافتراءاتها فهي الانتفاضة الخوارجيّة التي اندلعت ببلاد المغرب في عهد ولاة بني أميّة، فقد عدّتها (ثورة تجسّد النّزوع القومي العقائديّ لدى البربر ورغبتهم في الاستقلال والتحرّر الوطنيّ من ربقة العرب المسلمين) وبنت عليها مشروعها الانفصالي الإلحاقي الإدماجي المستهدف للبربر ثقافةً وعقيدةً وهويّةً وانتماءً...

ثورة أم انتفاضة...؟؟

ولئن ركبت المدرسة الاستعماريّة شواهد التّاريخ لتأكيد مغالطاتها، فإنّها تعاملت مع تلك الشّواهد بانتقائيّة وبخلفيّة مغرضة، فقد انطلقت من الانتفاضة الخوارجيّة التي شهدتها أفريقيّة إبّان القرن الثامن ميلادي وزيّفت حقائقها وشوّهتها وضخّمتها وجعلت منها ثورة على الدّين الإسلاميّ والجنس العربيّ، ثمّ عمّمت ذلك على السّيرورة التاريخيّة لعلاقة البربر بالدّولة الإسلاميّة المركزيّة... ونحن وإن كنّا لا ننكر تلك الحوادث التاريخيّة الثّابتة التي تلبّس فيها البربر الخوارج بشقّ عصا الطّاعة على الدّولة الأمويّة؛ ولكنّنا ننكر قراءة المدرسة الاستعماريّة المغرضة لها والحجم الذي أعطته لها بحيث أضفت عليها بعدًا قوميًّا دينيًّا ذا روح تمرّدية انفصاليّة معادية للعروبة والإسلام... وبالرّجوع إلى تلك الوقائع نلمس دون عناء أنّ ما أسمته فرنسا (ثورة) ما هو في الواقع إلا مجرّد انتفاضة ضدّ مظالم ولاة بني أميّة وعمّالهم. فالبربر لم يكونوا راغبين في العصيان ولا مبادرين به، وكانوا قابلين بالسّلطة المركزيّة خاضعين لها، وقد وصفهم الطبريّ في تاريخه بقوله: «فمازالوا من أسمع أهل البلدان وأطوعهم، ومن أحسن الأمم إسلامًا وطاعة»... وكان هذا دأبهم مع الولاة الصّالحين التّقاة الذين نهجوا سياسة الرّفق واللّين لاستمالة البربر إلى الإسلام على غرار (أبي المهاجر دينار وحسّان ابن النّعمان وإسماعيل ابن عبيد الله...) ثمّ مع الخليفة الرّاشد عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه.. أمّا فيما عدا ذلك، فلم يرَ البربر من ولاة بني أميّة إلاّ الشدّة والعنت حيث ساموهم ألوان المذلّة والمهانة، فاضطهدوهم ونهبوا أموالهم واستعبدوهم ونكّلوا بهم واعتبروهم فيئًا وقدّموهم في القتال وحرموهم من الغنائم،

ووصلت بهم الجرأة أن ضربوا عليهم الجزية وسبَوا نساءهم وهم مسلمون... ورغم كلّ ذلك فضّل البربر التريّث وعدم الانسياق وراء دعاة الثّورة وخيّروا إرسال وفد إلى دمشق لمقابلة الخليفة والتشكّي من عسف الولاة والعمّال؛ لكن وقعت مماطلتهم ومنعوا من مقابلة الخليفة، عندئذ تأكّد لديهم أنّ الظلم من أعلى هرم السّلطة فقرّروا شقّ عصا الطّاعة على (أيمّة الجور)..وحتّى عند خروجهم على الحكم المركزي فإنّ انتفاضتهم تلك كانت ظرفيّة مناسباتيّة محدودة في الزّمان والمكان، وسرعان ما انطفأت بانتفاء مسبّباتها وملابساتها، ناهيك وأنّهم بعد أن هاجموا القيروان وقتلوا واليها الأمويّ (الظّلوم الغشوم) لم يعلنوا انفصالهم واستقلالهم عن السّلطة المركزيّة، بل نصّبوا مكانه الوالي الأمويّ الأسبق المعروف بحسن سيرته وبعثوا برسالة إلى الخليفة (يزيد بن عبد الملك) يبرّرون له فيها فعلهم ويجدّدون فيها ولاءهم وطاعتهم للسّلطة المركزيّة... فلم تكن ثورة انفصاليّة عن الحكم المركزي بقدر ما كانت انتفاضة على ظلم الولاة والعمّال وعسفهم...

أسطورة الردّة والشّعوبيّة

لم تكتفِ المدرسة التاريخية الاستعمارية بتضخيم حجم الانتفاضة البربرية وتحويلها إلى أصل وقاعدة في علاقة البربر بالدولة الإسلامية، بل أسبغت عليها روحًا عقائدية واعتبرتها (ردّة بربرية عن الإسلام). وبالرّجوع إلى تلك الحوادث نلمس دون عناء أنّها لا تعكس البتّة رغبة في الخروج عن الإسلام والتحلّل من شرائعه وأحكامه، بل على العكس تمامًا، فهي انتفاضة باسم الإسلام ومن داخل العقيدة الإسلامية نفسها... فقد ارتمى البربر في أحضان المذهب الخارجي للتعبير عن رفضهم للظلم لما يتميّز به أتباع هذا المذهب من الصدع بالحق ومناكفة الحكّام الظلمة، كما أنّه مذهب يقوم على درجة عالية من النقاوة والمثاليّة المفرطة التي تلامس حدود التنطّع والغلوّ في الدّين حتى عدّوا مرتكب الصّغيرة كافرًا... وكانوا أبعد الناس عن الموبقات والمعاصي والمحارم، وصفهم معاصروهم فقالوا (خلطوا قيام ليلهم بصيام نهارهم، منحنية أصلابهم على أجزاء القرآن...) ولمّا قدم عليهم عبد الله بن العبّاس رضي الله عنه لمناقشتهم (رأى منهم جباهًا قرحة لطول السّجود)... فالأفكار التي أسَّست انتفاضة البربر هي أفكار إسلاميّة بحتة، فقد تولّى الفكر الخارجي الصّفري والإباضي الصّياغة النّظرية لانتفاضتهم وردّة فعلهم المشروعة على (أيمّة الجور)..وممّا يؤكّد ذلك أنّهم تبنّوا المذهب الخارجي ولم يكونوا في معاركهم يُفصحون عن بربريّتهم أو مجوسيّتهم بل كانوا يتشبّهون بخوارج المشرق ويتأسّون بهم، فكانوا يحلقون رؤوسهم اقتداءً بالأزارقة وأهل النهروان، كما كانوا يرفعون الشعارات الخوارجيّة، وكانوا أيضًا على صلة بإخوانهم الإباضيّة بالمشرق يستشيرونهم ويحتكمون إليهم ويستفتونهم في مسائل فقهية وسياسية ويدينون لهم بالولاء... فانتفاضتهم كانت مذهبيّة على أساس أفكار إسلاميّة غيرةً على الدّين ورغبةً في إحسان

تطبيقه؛ لذلك فإنّها لم تفصلهم عن الإسلام بقدر ما زادت في تعميق الارتباط العقائديّ والثقافيّ بينهم وبين العرب المسلمين... هذا التلبّس بالإسلام من طرف البربر أثار اندهاش الأوروبيين، وقد علّق الدكتور (جورج مارسي) بقوله (ففي أقل من قرن واحد اعتنق البربر الإسلام في حماسة تجعلهم راغبين في اغتنام الشهادة... وبينما كانت معظم البلاد المفتوحة تحتفظ بطوائف مسيحيّة إلا أنّ وطن سان أوغسطينوس عمّ الإسلام أهله تمامًا)..وينسل من فرية الردّة فرية أخرى أظهر تهافتًا منها، فقد رأت المدرسة التاريخيّة الاستعماريّة في الانتفاضة الخوارجيّة منزعًا قوميًّا عنصريًّا شعوبيًّا من البربر تجاه العرب... وفي الحقيقة فإنّ تلك الانتفاضة كانت خالية من المشاعر القومية البربرية ولم تكن البتّة لأسباب عرقيّة بين جنسين متعاديين، بل كانت كما أسلفنا مجرّد ردّة فعل على ما سُلّط عليهم من مظالم من طرف ولاة وعمّال بني أميّة... فلم تظهر في البربر عبر تاريخهم الإسلاميّ تلك النزعة الشعوبيّة القائمة على معاداة العرب وكراهيّتهم كالتي ظهرت عند الفرس المجوس، فهؤلاء جاهروا بالطّعن في العنصر العربيّ والتباهي بالعنصر الفارسيّ، وألّفوا الكتب في مثالب العرب وكلّ ما يحقّر من شأنهم (لصوص العرب ـ بغايا قريش ـ مثالب ربيعة ـ مثالب قريش...) كما استنقصوا من مزايا العرب وطعنوا فيها (الجود والكرم ـ البلاغة ـ الخطابة ـ الشعر ـ الفروسيّة)... وكان للعرب عطف خاص على البربر وشعور مميّز تجاههم لما يجمع بين الجنسين من نقاط تشابه في الطباع والعادات ونمط الحياة البدويّ القبليّ الترحاليّ الرّعويّ، وصفهم موسى بن نصير بقوله: «هم يا أمير المؤمنين أشبه العجم بالعرب لقاءً ونجدةً وفروسيّة وشهامةً وسماحة...» ولم يكن العرب يحتقرونهم أو يستنكفون عن مصاهرتهم، حتى إن صقر قريش عبد الرحمن الداخل مجدّد الدولة الأموية بالأندلس أمّه جارية بربريّة (سلاّمة) من قبيلة نفزة... بل إن فصائل عربيّة عديدة قد تبربرت بحكم المصاهرة والاختلاط (بلاد الجريد ـ وادي سوف ـ وادي مزاب) ممّا أثار استغراب واندهاش الأوروبيّين أنفسهم... وقد بادل البربرُ العربَ نفس هذا الشعور، فمشاهيرهم وكبار قادتهم عوض الافتخار بعنصرهم البربريّ كانوا يبحثون لأنفسهم عن أنساب عربيّة وكانوا يعلنون، إن حقًّا أو باطلاً، انتماءهم إلى العرب وانتسابهم إلى آل البيت ويعدّون ذلك مفخرة لهم... كما أن الدّويلات البربريّة التي نشأت في بلاد المغرب (بنو عبد الواد ـ بنو زيّان ـ بنو مرين ـ بنو حمّاد ـ المرابطون ـ الموحّدون ـ بنو حفص..) لم تقم أيّة واحدة منها على العصبيّة البربريّة ولم تصدر عنها في مشروعها السياسيّ... وممّا يلفت الانتباه ويثير الاستغراب والدّهشة أنّ البربر سواء في دويلاتهم التي أسّسوها أم الفرق الخارجية والشيعية التي انتسبوا إليها قد التفّوا حول العناصر العربيّة وقدّموها على العناصر البربرية ووضعوها في قمّة المسؤوليّة ودانوا لها ولذرّيتها من بعدها بالولاء، وهذا لم يحصل مع أي دخيل آخر على المنطقة... بل إنّ

من القبائل البربريّة من انحازت أثناء الانتفاضة الكبرى إلى العرب وإلى السلطة المركزية وقاتلت بني جلدتها على غرار (مليلة ـ هوارة ـ نفوسة)..فعن أيّة ثورة قوميّة عقائديّة على العرب والإسلام نتحدّث...؟؟

أمريكا على الخطّ

لقدحقّق الإسلام على أيدي العرب الفاتحين ما فشلت في تحقيقه جميع الحضارات التي تداولت على المنطقة المغاربيّة وحدة شمال أفريقيا العقائديّة والثقافيّة واللغويّة... وما كان لهذه الوحدة والانسجام والتناغم والتلاحم أن يرضي غرور فرنسا وغطرستها ويلبّي مطامعها الاستعماريّة؛ لذلك ما إن وطئت جيوشها المنطقة حتّى طفقت تراهن على عناصر التجزئة وتبحث عن معاول الهدم والتفتيت والتفرقة والفتنة الكامنة فيها... فنبشت عن الجذور البربريّة المطمورة ونفخت في جذوة نعرتها الخبيثة وزوّدتها بأكسسوارات الهويّة الأمازيغيّة (لغة ـ كتابة ـ تقويم ـ لباس ـ موسيقى ـ راية..) من بنات أفكارها العفنة، وقد أثمرت جهودها هذا التوجّه الفرنكفونيّ الأمازيغيّ المعادي للانتماء العربي الإسلاميّ الذي بلغ ذروته في المجموعة القبائليّة المتفرنسة ذات المنزع الصّليبي الحاقد الموظّف حاليّا لهزّ استقرار المنطقة... ناهيك وأنّ رئيس (التجمّع العالميّ الأمازيغيّ) طالب سنة ٢٠١٩م خلال (المؤتمر التّاسع لأمازيغ العالم) المنعقد بباريس بمنح الحكم الذّاتي لما أسماه المناطق الأمازيغيّة في شمال أفريقيا (القبائل الجزائريّة والرّيف والسّوس المغربيّين وأزواد شمال مالي) كما دعا إلى إلغاء الحدود وتأسيس كونفدراليّة تضمّ دول المنطقة فيما يبدو أنّه مخطّط يرمي إلى توحيد المجال الجغرافي (للحضارة الأمازيغيّة) في كيان سياسيّ... ولئن كان هذا المشروع الفرنسيّ غريزيًّا طوباويًّا عصيًّا على المنطقة ينضح بالأضغان الصليبيّة الحاقدة العمياء ممّا يجعله مستحيل التحقّق، فإنّ النّعرة الأمازيغيّة البربريّة يوشك أن يتلقّفها هذه الأيّام مشروع آخر أخطر وأكثر واقعيّة قادم على مهل من موطئ قدمه الحاليّ (ليبيا) ألا وهو مشروع (الشّرق الأوسط الجديد) فهذا المشروع الأمريكيّ قائم على بعث النّعرات الطّائفيّة والعرقيّة والمذهبيّة لتفتيت الأمّة وصياغة المنطقة من جديد بتقسيمها إلى دويلات كرتونيّة متناحرة، ولأمريكا سوابق ناجحة في هذا المضمار... وممّا يجعله في دائرة الممكن السياسيّ بامتياز أنّ التّركيبة العرقيّة والإثنيّة للمنطقة المغاربيّة تحتمله (عرب/بربر ـ مالكيّة/إباضيّة ـ بيض/زنوج ـ مسلمون/نصارى ـ بهائيّة ـ أحمديّة ـ صوفيّة كركريّة ـ طوارق..) كما أنّه في نسخته المغاربيّة يندرج ضمن صراع دوليّ أمريكيّ أوروبّي على شمال أفريقيا من المنتظر أن يُزكيه ويزوّده بأسباب التحقّق والحياة... هذا المشروع الخطير الذي يوشك أن يزجّ بالمنطقة المغاربيّة في أتّون التقاتل والاحتراب لا يمكن أن يواجهه ويحبطه إلاّ مشروع الخلافة العظيم القادر وحده على صهر العرقيّات والإثنيّات في بوتقة الإسلام ضمن دولة إسلاميّة **خلافة راشدة على منهاج النبوّة**، فهل نحن فاعلون..؟؟ ■

بسم الله الرحمن الرحيم

الشرق الاوسط الحديث

بين مشروع التقسيم ومشروع حضاري خلافة على منهاج النبوة

نصر فياض-أبو إبراهيم

قلقيلية-الأرض المباركة فلسطين

هدمت الخلافة منذ مئة عام، ورافق هدمها تقسيم تركة الدولة العثمانية بما عرف باتفاقية سايكس بيكو، وكان الهدف من هذا التقسيم الحيلولةَ دون عودة الخلافة من جديد، ومنعَ وحدة المسلمين في دولة واحدة، والتمكُّنَ من نهب خيرات المسلمين وإبقاءَهم تحت الاستعمار؛ ولكن الغرب الكافر وجد أن المسلمين أحيَوا فكرة الخلافة من جديد، واتَّسعت رقعة المطالبة بها لتشمل الكثير من بلاد المسلمين، وأن المسلمين ازداد وعيهم على أحكام الإسلام وأفكاره، وعرفوا أن الكافر المستعمر هو عدوهم الحقيقي، وأصبح الانعتاق منه وإجلاؤه عن بلاد المسلمين وعودة الخلافة من أسوأ هواجسه وما يتوقع حدوثه؛ فبدأ بالتفكير بوسائل جديدة تمنع قيام دولة الخلافة، وتجعل أمر وحدة المسلمين أمرًا غير ممكن، فتفتَّق عن أذهان بعض الماكرين الخبيثين من الكفار، فكرة تقسيم المقسَّم وتجزئة المجزَّأ، وإضعاف الدول وتحويلها إلى نماذج لا يمكن معها أن تصبح دولًا قوية، بالإضافة إلى إذكاء الحروب والصراعات الداخلية في الدولة الواحدة، وبين الدولة وغيرها من الدول، بإثارة النعرات الطائفية والمذهبية والقومية والعرقية، فأريقت الدماء لإعادة رسم خارطة المنطقة من جديد، فأغرقت البلاد ببحار من الدماء، وما زالت شعوبها تنزف لتحقيق هذه الأهداف الخبيثة. ومن أجل تحقيق ذلك، وضعت خطط لإعادة تقسيم المنطقة من جديد، بتقسيم المقسَّم، وتفتيت المفتَّت، وإضعاف الدول وتفكيكِّها.

وقد نشرت عدة خطط، وكتبت عدة مقالات في الصحف ومراكز الأبحاث، وسنتعرض لشيء منها بشكل موجز، وسنتناول خطتين مما نشر بشيء من التفصيل، وهما خطة «برنارد لويس» مستشار وزير الدفاع الأمريكي في عهد «بوش الابن»، وخطة رالف بيترز (نائب رئيس الأركان للاستخبارات العسكرية الأمريكي السابق) لخطورتهما، ولأن الوقائع على الأرض من قتل وإثارة النعرات الطائفية والقومية والمذهبية والعرقية تكشف عن بعض ما جاء فيهما، وخاصة التوصيات والإجراءات العملية لتطبيق هاتين الخطتين.

(خطة عوديد ينون ١٩٨٢م: لبننة العالم الإسلامي):

تعد هذه الخطة من أوائل ما نشر في هذا السياق، وهي خطة بلورها عوديد ينون مستشار رئيس الوزراء (الإسرائيلي) آرييل شارون بعنوان (استراتيجية إسرائيل) تهدف الخطة إلى لبننة (من لبنان) العالم الإسلامي كله؛ بإعادة التقسيم على أساس طائفي،

وذكر أن من فوائد ذلك إرساء شرعية الكيان اليهودي، بما أن كل طائفة ستكون لها دولة، فوجود «دولة يهودية» يصبح مبررًا من الناحية «الأخلاقية».

وهذه الخطة تتناغم مع التوجه الأمريكي في ذلك الوقت، والذي عبر عنه في عام ١٩٨٠م مستشار الأمن القومي الأمريكي للرئيس كارتر «بريجنسكي» عندما كانت الحرب العراقية الإيرانية مستعرة بقوله: «إن المعضلة التي ستعاني منها الولايات المتحدة من الآن (١٩٨٠م)، هي كيف يمكن تنشيط حرب خليجية ثانية تقوم على هامش الخليجية الأولى التي حدثت بين العراق وإيران، تستطيع أمريكا من خلالها تصحيح حدود «سايكس-بيكو».

برنارد لويس وخطته وخرائطه الشهيرة لتقسيم العالم الإسلامي:

نشرت خطة برنارد لويس الخطيرة وخرائطه عام ١٩٩٢م، واكتسبت خطته أهميتها عندما تمت الموافقة عليها من قبل الكونجرس الأمريكي، وتم اعتمادها وإدراجها في ملفات السياسة الأمريكية الاستراتيجية، وبعد ١٠ سنوات من نشرها، وجدت رؤى برنارد لويس الاستعمارية ضالتها في إدارة «جورج بوش الابن» التي استعانت به كمستشار لها قبل غزو العراق، وليصبح مستشارًا لوزير الدفاع لشؤون الشرق الأوسط في إدارة بوش الابن.

ولخطورة هذه الخطة ولكونها من أوائل الخطط (سايكس بيكو الجديدة) التي خرجت برؤية شاملة، ومدعَّمة بخرائط تفصيلية، وتم اعتمادها في الاستراتيجية الأمريكية، سنسلط الضوء عليها وعلى مهندسها برنارد لويس:

«برنارد لويس» هو مستشرق بريطاني الأصل يهودي الديانة، أمريكي الجنسية. ولنتعرف عليه أكثر، فقد نشرت صحيفة «وول ستريت جورنال» مقالًا قالت فيه: إن برنارد لويس «٩٠ عامًا» المؤرخ البارز للشرق الأوسط، وقد وفَّر الكثير من الذخيرة الأيديولوجية لإدارة بوش في قضايا الشرق الأوسط والحرب على الإرهاب حتى إنه يعتبر بحق منظرًا لسياسة التدخل والهيمنة الأمريكية في المنطقة.

وفي مقابلة صحفية أجريت مع «لويس» في ٢٠٠٥/٥/٢٠م، قال فيها:

«إن العرب والمسلمين قوم فاسدون مفسدون فوضويون، لا يمكن تحضُّرهم، وإذا تركوا لأنفسهم فسوف يفاجئون العالم المتحضِّر بموجات بشرية إرهابية تدمِّر الحضارات وتقوِّض المجتمعات؛ ولذلك فإن الحل السليم للتعامل معهم هو إعادة احتلالهم واستعمارهم وتدمير ثقافتهم الدينية وتطبيقاتها الاجتماعية. وفي حال قيام أمريكا بهذا الدور، فإن عليها أن تستفيد من التجربة البريطانية والفرنسية في استعمار المنطقة؛ لتجنب الأخطار والمواقف السليبة التي اقترفتها الدولتان. إنه من الضروري إعادة تقسيم الأقطار العربية والإسلامية إلى وحدات عشائرية وطائفية، ولا داعي لمراعاة خواطرهم أو التأثر بانفعالاتهم وردود الأفعال عندهم، ويجب أن يكون شعار أمريكا في ذلك: إما أن نضعهم تحت سيادتنا، أو ندعهم ليدمروا حضارتنا، ولا مانع عند إعادة

احتلالهم أن تكون مهمتنا المعلنة هي تدريب شعوب المنطقة على الحياة الديمقراطية. وخلال هذا الاستعمار الجديد لا مانع أن تقوم أمريكا بالضغط على قيادتهم الإسلامية – دون مجاملة ولا لين ولا هوادة – ليخلصوا شعوبهم من المعتقدات الإسلامية الفاسدة؛ ولذلك يجب تضييق الخناق على هذه الشعوب ومحاصرتها، واستثمار التناقضات العرقية والعصبيات القبلية والطائفية فيها، قبل أن تغزو أمريكا وأوروبا لتدمر الحضارة فيها».

تفاصيل المشروع لتفتيت العالم الإسلامي «لبرنارد لويس»:

يقوم مشروع برنارد لويس على تقسيم المنطقة طبقًا لخطوط عرقية وطائفية ولغوية، فحسب مشروعه تقسَّم مصر إلى أربعة دويلات، والسودان أيضًا إلى أربعة، وتضاف إلى دول شمال أفريقيا بعد تفكيكها دولة البربر ودولة البوليساريو.

وتقسَّم الجزيرة العربية بعد إلغاء دولها القائمة إلى ثلاث دول: الأحساء الشيعية، ودويلة نجد ودويلة الحجاز السنيتين. وأما العراق فيقسَّم إلى ثلاث دول، وسوريا إلى أربع دويلات، ولبنان إلى ثماني كنتونات، وإيران وأفغانستان والباكستان فتقسم إلى عشرة كيانات ضعيفة، وأما الأردن فيكون وطنًا بديلًا للفلسطينيين.

واللافت في خطة برنارد أنها لا تكتفي بخرائط صمَّاء تستغل الصراعات الطائفية والعرقية؛ لكنها اشتملت أيضًا على إشعال تسعة حروب في المنطقة، والعاشرة حرب البلقان في أوروبا، والتي توقع أن تمتد لشرق البحر المتوسط. تلك الحروب ستسرِّع عجلة تقسيم المنطقة، وبعد التقسيم تنشب حرب أخرى كبرى عربية – إيرانية بمجرد هيمنة إيران على الدويلة العراقية «الشيعية».

(خرائط رالف بيترز (Blood Borders)»الشرق الأوسط الكبير» ٢٠٠٦م:

بدأ تداول مصطلح «الشرق الأوسط الكبير» في الميدان السياسي لأول مرة في تل أبيب، على لسان كونداليزا رايس وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة في حزيران عام ٢٠٠٦م. التعبير الجديد الذي استخدمته الإدارة الأمريكية يهدف إلى إحداث عملية تغيير شاملة لمنطقة «الشرق الأوسط» يمكن تشبيهها بالعملية الجراحية الصعبة (الفوضى الخلاقة). وأيضًا رسم خارطة «الشرق الأوسط» من جديد؛ لتحقيق الأهداف الأمريكية؛ فيتحقق لها الاستقرار والسيطرة على منطقة الشرق الأوسط وخيراته، وفي مقدمتها النفط. وفي شهر حزيران من العام ذاته، كتب الخبير العسكري الاستراتيجي الأمريكي، ونائب رئيس الأركان للاستخبارات العسكرية الأمريكي السابق «رالف بيترز» مقالة بعنوان «حدود الدم: كيف سيبدو «الشرق الأوسط» بحالته الأفضل؟»، نشرت في العدد السادس من المجلة العسكرية الأمريكي(Armed Forces Journal) ، تضمنت خريطة جديدة للمنطقة مفصَّلة على أساس عرقي ومذهبي. وعلى ضوء هذه القاعدة تفترض خريطة «الشرق الأوسط الجديد» في خطوطها العريضة:

- تجاوز التقاليد السياسية والمحرَّمات السابقة، عبر إقامة دولة كردية تُقتطع لها مناطق شمال العراق، وجنوب شرق تركيا، وأجزاء من سورية وإيران.

- تقسيم ما تبقى من العراق إلى دولتين «شيعية وسنّية»، ويضاف إلى الدولة «الشيعية» مناطق من غرب إيران ومن شرق السعودية، والتي بدورها تقتطع منها المناطق الغربية المحاذية للبحر الأحمر، والتي تضم الأماكن المقدسة في مكة، والمدينة في دولة مستقلة تكون شبيهة بالفاتيكان.

- بالإضافة إلى ذلك، يتم ضم جزء من مناطق السعودية الشمالية الغربية إلى الأردن. كل ذلك تتم الدعاية له وتسويقه عبر محاولة دفع «إسرائيل» إلى العودة إلى حدود ما قبل ١٩٦٧م، مع إدخال تعديلات حدودية تنسجم مع مخاوفها الأمنية بحسب مشروع رالف بيترز.

... وعلى الرغم من الإدعاء بأن خريطة «بيترز» لـ «الشرق الأوسط الجديد» لا تعكس وجهة نظر وزارة الدفاع الأمريكية، إلا أنها درست في منهج التخطيط الاستراتيجي في كلية ضباط الناتو العليا في روما، بالطبع بعد أن أجازتها الأكاديمية العسكرية الأمريكية التي يعمل بها «رالف بيترز»، بعد تقاعده من عمله في مكتب نائب رئيس هيئة الأركان لشؤون الاستخبارات في وزارة الدفاع. وقد أثار عرض خريطة «بيترز» في كلية الناتو العسكرية حفيظة تركيا، التي اندهش ضباطها أثناء دراستهم فيها من رؤية بلادهم وقد تغيَّرت حدودها الحالية، ما دفع رئيس أركان الجيش التركي السابق «يشار بيو كانت» إلى الاتصال بنظيره الأمريكي معربًا له عن احتجاجه على عرض هذه الخريطة «المشوَّهة» لـ «الشرق الأوسط» (RT Arabic)

بالمقابل، لم تتوقف الخطوات الأمريكية لتسويق مشروع تقسيم «الشرق الأوسط» عند هذا الحد؛ إذ إن مجلس الشيوخ الأمريكي بادر في أيلول/٢٠٠٧م إلى إصدار قرار غير ملزم، دفع به وعمل على إنجاحه «جو بايدن» عندما كان نائبًا للرئيس أوباما، يطالب الإدارة الأمريكية بتقسيم العراق إلى ثلاث مناطق اتحادية «شيعية وسنّية وكردية». ويؤكد بيترز أن الحرب وحمَّامات الدم في خضم إعادة تقسيم «الشرق الأوسط» لا يمكن تفاديها؛ لأن العدالة تتطلب ذلك.

وحسب رالف بيترز، فهو يبين أن التقسيمات ليست على أساس خرائط معدَّة مسبقًا، بل أعدت على أساس وقائع ديموغرافية (الدين، القومية، والمذهبية)؛ ولأن إعادة تصحيح الحدود الدولية يتطلب توافقًا لإرادات الشعوب التي قد تكون مستحيلة في الوقت الراهن؛ ولضيق الوقت لابد من سفك الدماء للوصول إلى هذه الغاية التي يجب أن تستغل من قبل الإدارة الأمريكية وحلفائها. يفترض إن (إسرائيل) لا يمكنها العيش مع جيرانها؛ ولهذا جاء الفصل عن جيرانها العرب؛ ولذا فإن الطوائف المتباينة التي لا يمكن التعايش فيما بينها من الممكن تجمعها بكيان سياسي واحد.

خريطة أتلانتيك ٢٠٠٨م:

في العام التالي لنشر (حدود الدم)، بدأ

«جيفري جولدبرج» ((إسرائيلي) أمريكي، وأحد أبرز شخصيات اللوبي الصهيوني في أمريكا، وهو من المنتمين لنفس جناح «رالف بيترز» داخل أروقة السياسة الأمريكية...) في كتابة سلسلة مقالات ترسم خريطة جديدة لـ «الشرق الأوسط»، على صفحات مجلة (أتلانتيك) الشهيرة، حدث هذا بالتزامن مع إقرار مجلس الشيوخ الأمريكي خطة لتقسيم العراق، مما يجزم بأنها حملة منظمة. (... وامتدت الخريطة هذه المرة لعمق أفريقيا بتقسيم الصومال. وحسب «جولدبرج» إعطاء الشيعة في لبنان دولة «شيعية» مستقلة، واصطناع دولة درزية في شمال الأردن وجنوب سوريا، ولأول مرة دولة السودان الجديدة في جنوب السودان، والتي تأسَّست بعد أربع سنوات، وسيناء دولة مستقلة).

خريطة (صحيفة «نيويورك تايمز) ٢٠١٣م:

(نشرت صحيفة «نيويورك تايمز» الأمريكية، خريطة جديدة تظهر تقسيم خمس دول في الشرق الأوسط إلى ١٤ دولة، وهذه الدول هي سوريا إلى ثلاث، والسعودية إلى خمس، وليبيا إلى دولتين، وطرابلس وطبرق، وقد تصبح ثلاثة بانضمام دولة فزان في الجنوب الغربي، واليمن إلى دولتين.

خرائط الدولة – المدينة :

تم عرض أطروحات أخرى لتقسيم المنطقة عبر مراكز الدراسات الاستراتيجية ومنابر الصحافة العالمية. ففي مقال للنيويورك تايمز، فإنه خلال الفترة من (٢٠١٤- ٢٠١٦)م، تم طرح فكرة (الدولة – المدينة)، باستقلال مدن في «الشرق الأوسط» خلال العقود المقبلة منها: «القدس، الحجاز، دبي، بغداد، مصراته، جبل الدروز»، كلها مدن مرشحة للاستقلال بذاتها كدويلات ذات طابع خاص.

مناقشة الخطط المختلفة والخرائط المقترحة

إن المتابع للمنطقة والناظر للخرائط المقدمة يجد أنها تشترك في أمور وتختلف في أخرى؛ ولكن الوقائع على الأرض تبين ما نفذ منها وما يجري تنفيذه، وأن بحور الدم التي أريقت في المنطقة ضمن مخطط حدود الدم، وغيره من المخططات التي تعيد تفتيت العالم الإسلامي إلى مجموعة من الكانتونات والدويلات العرقية والقبلية والمذهبية والطائفية، تكشف حقيقة الاستراتيجية الأمريكية والغربية في منطقة الشرق الأوسط، وأن هذه الخطط أنتجت صراعات وحروبًا وحالات استقطابات طائفية ومذهبية وعرقية وقبلية، مقدمة للتقسيم أو تحويل الدول إلى دول ضعيفة لتبقى تحت الوصاية الاستعمارية.

وأيضًا فإن الناظر إلى جميع الخرائط المنشورة يجد أنها متفقة عل تفتيت دول المنطقة مع اختلاف في الرؤى والتفاصيل؛ ولكن معظم هذه الخطط حين تذكر كيان يهود تتفق على المحافظة عليه، وتحقيق أمنه واستقراره.

إنهاك الدول وإضعافها مقدمة لتقسيمها:

لتنفيذ الخطط الجديدة للتقسيم ورسم الخرائط على الأرض أُشعلت حروب وأُثيرت النعرات الطائفية والمذهبية والعرقية المقيتة

في كل المنطقة، وجرى إضعاف الدول وإنهاكها، مقدمة للتقسيم أو إبقائها تحت الوصاية الاستعمارية. ولتسهيل هذه المهمة اعتمد على أسلوب التقسيم بحكم الواقع(de facto partition) وايجاد نماذج تقود إلى التقسيم الفعلي في هذه الدول.

النموذج الأول :

الدولة الفاشلة (failed states) أو الدولة الهشَّة (fragile states)

وهذان المصطلحان يهددان دولًا مثل سوريا واليمن وليبيا والعراق، ويحدث هذا النوع من التقسيم عندما تطول فترة الانفصال، ويتحول المؤقت إلى دائم، فينتج عنه التقسيم الجغرافي الناتج عن الحروب الناتجة عن إذكاء النعرات الطائفية والعرقية والمذهبية؛ ما يؤدي إلى تشكُّل هويات واقتصادات جديدة تصبح فيما بعد عائقًا أمام الوحدة، فتصبح الدولة مقسمة بنيويًا على أرض الواقع؛ ولكنها تبقى دولة بالشكل فقط، فاقدة لمقومات الدولة بحكم هذا الانقسام.

النموذج الثاني: الدولة الفيدرالية

وهو نموذج قائم على أنقاض الدولة المركزية، ونموذج العراق أكبر شاهد عليه كيف يُعمل على تقسيمه إلى ثلاث دول، وهذا النموذج يمكن تعميمه على مناطق أخرى في بلاد المسلمين مثل السودان وغيرها من الدول.

النموذج الثالث: أشباه الدول .

وهي أن تفقد الدولة مقوماتها الأساسية، فتفقد القدرة على العيش والبقاء، فتصبح معتمدة على غيرها، فاقدة للإرادة والقرار، وهو ما يميز الدول ذات السيادة، وتعتمد على المساعدات الدولية التي تجعل إرادتها مرهونة، ويكون التدخل في شؤونها، وإذكاء الصراعات داخلها سهل على هذه الدول المتحكمة (الاستعمارية) ومنظماتها الدولية.

يقول أستاذ العلوم السياسية روبرت جاكسون الذي درس نشوء الدول في العالم الثالث بعد الحرب العالمية الثانية (أشباه الدول، وهي التي تفرض حكوماتها السيطرة على حدودها؛ ولكنها تفتقد للقدرة التشغيلية للدولة، وتعتمد على المساعدات التي تأتيها من المجموعة الدولية، مثل مصر في الوقت الحالي على سبيل المثال لا الحصر).

مواجهة مخططات التقسيم:

للخروج من الحالة التي ترزح تحتها الأمة اليوم، ولإنهاء حالة التشرذم والانقسام، ومن أجل توحيد الأمة (شعوبها وأعراقها ومذاهبها) والابتعاد عما يفرقها، ولجمع الشعوب في بلاد المسلمين تحت ظل سلطان الإسلام وحكمه، وكذلك لإزالة الحدود المصطنعة التي رسمت بقلم الاستعمار الإنجليزي والفرنسي، وحتى تنعتق الأمة من الاستعمار، وتملك الأمة إرادتها وسلطانها، نقول الآتي:

١- يجب على الأمة أن تعي ما يخطَّط لها، وأن تعي حجم المخططات التي تحاك ضدها؛ فتفوِّت الفرصة على أعدائها الكفار المستعمرين.

٢- يجب على الأمة أن تدرك أن الغرب ينفذ أجنداته عبر وكلائه المحليين من حكام وسياسيين وأحزاب وشخصيات مأجورة؛ فلا

تنخدع بهم، بل تتصدى لهم.

٣- يجب نبذ الأفكار الهدَّامة التي استخدمها الكفار المستعمرون في حربهم على الإسلام والمسلمين من القومية والوطنية والطائفية والمذهبية المقيتة التي تعمي صاحبها عن الحق وتجعله سهمًا في كنانة أعدائه.

٤- يجب أن يرسخ في الأمة معنى الأخوَّة التي تفرضها العقيدة على معتنقيها ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۝١٠﴾ [الحجرات: ١٠] فهي التي تجعل المسلمين على اختلاف أعراقهم ومذاهبهم الإسلامية أمة واحدة من دون الناس، ويدًا على من سواهم.

٥- يجب أن يرسخ مفهوم الذمة في الإسلام، ويبين للطوائف المختلفة التي تعيش في بلاد المسلمين أنهم مصاني الدماء والأموال والأعراض، وأنهم والمسلمون جميعًا يحملون التابعية الإسلامية؛ فيحكمون بالعدل والإنصاف، ويتمتعون بالأمن والأمان، وأن الغرب بمخططاته هذه يستهدفهم كما يستهدف المسلمين، وهي تشكل خطرًا عليهم لابد لهم من مجابهته.

٦- يبين للأمة أن عوامل وحدتها إذا رجعت لدينها أكثر من عوامل فرقتها. فالأمة دينها واحد، وعقيدتها واحدة، وإرثها الثقافي والتشريعي واحد، وتاريخها واحد، وعدوها واحد، وبلادها كان يجمعها دولة واحدة قرابة ثلاثة عشر قرنًا من الزمان، فتفرقها هو الأمر الغريب والمستهجن وليس وحدتها.

٧- يبين للأمة أن الإسلام نجح في سنوات قليلة في أن يصهر شعوبًا كثيرة متباينة القوميات والأديان واللغة والثقافة والقوانين والعادات والتقاليد، فجعلها أمة واحدة موحَّدة الدين واللغة والثقافة والقوانين، فكيف بأمة الإسلام اليوم وهي تملك الكثير من عوامل الوحدة كما بيَّنا آنفًا، فستكون وحدتها أسرع من رد الطرف.

الخاتمة

إن كثرة الخرائط والخطط التي يعكف على إعدادها الغرب، وعلى رأسه أمريكا، من أجل السيطرة على بلاد المسلمين واستعمارها، والحيلولة دون عودة الخلافة، وتوحيد بلاد المسلمين في دولة واحدة توجب على الثلة الواعية في الأمة كشف هذه الخطط الخبيثة، والتصدي لها ومجابهتها، وحشد طاقات الأمة من أجل إحباطها.

ومن جهة أخرى يجب الإيمان بأن مكر الكفار مهما عظم فهو لا شيء أمام مكر الله جل في علاه، قال تعالى: ﴿وَقَدْ مَكَرُواْ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ۝٤٦﴾ [سورة إبراهيم: ٤٦] ،وقال الله عز وجل: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ۝٣٠﴾ [سورة الأنفال:٣٠] ، وأن العقبات والصعوبات، وحدود الدم التي عمل الكافر على إيجادها لن تمنع الأمة والثلة الواعية فيها من تحقيق عودة الإسلام للحياة عن طريق إقامة الخلافة، ولا من توحيد بلاد المسلمين في دولة واحدة، ولن يفتَّ في عضد الذين يدفعون عجلة التغيير من المضي

قدمًا لتحقيق الغاية المنشودة بالرغم من العراقيل والعقبات والصعوبات، وبالرغم من الدماء والأشلاء، متوكلين على الله سبحانه القوي العزيز، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيۡرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُۗ وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّهُدِّمَتۡ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٞ وَصَلَوَٰتٞ وَمَسَٰجِدُ يُذۡكَرُ فِيهَا ٱسۡمُ ٱللَّهِ كَثِيرٗاۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ٤٠﴾ [الحج: ٤٠].

فتفرُّق الأمة وانقسامها وتشرذمها، والصراعات والحروب وحالات الاستقطاب ستنتهي بإذن الله عز وجل عندما يأذن الله بنصره؛ فتحرِّك العقيدةُ الأمةَ من جديد؛ فتصبح خلقًا جديدًا تقتلع الجبال، فتجتمع على الحكم بالإسلام واقامة الخلافة؛ فتوحد بلادها وشعوبها في دولة واحدة، وتستظل براية واحدة، راية لا إله إلا الله محمد رسول الله، تقاتل بها أعداء الله، فتحرِّر البلاد والعباد، وتفتح الفتوح من جديد، مصداقًا لقوله تعالى: ﴿وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخۡدَعُوكَ فَإِنَّ حَسۡبَكَ ٱللَّهُۚ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَيَّدَكَ بِنَصۡرِهِۦ وَبِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٦٢ وَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡۚ لَوۡ أَنفَقۡتَ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مَّآ أَلَّفۡتَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٦٣ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٦٤﴾ [الأنفال:٦٢-٦٤] وقال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدٗا ٢٨﴾ [سورة الفتح: ٢٨].

فدولة الخلافة الراشدة الثانية ستجتمع الأمة في كنفها من جديد، وستبذل الأمة الغالي والنفيس حفاظًا عليها لأنها تطبق الإسلام، وتحكم بين الرعية بالعدل والقسط، فينعم من استظل تحت حكمها بالعدل والرفاهية والأمان. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكًا عاضًا فيكون ما شاء الله أن يكون، ثم يرفعها إذا شاء الله أن يرفعها، ثم تكون ملكًا جبرية فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، ثم سكت».** رواه أحمد، والحديث صححه الألباني في السلسلة الصحيحة، وحسنه الأرناؤوط.

وفي الختام، يمكننا القول إن عملية التغيير أصبحت حالة مستمرة ومتصاعدة في الأمة، وتؤذن بأننا نعيش المرحلة الأخيرة للحكم الجبري، وانهيار النظم السياسية العفنة، وأن الأمة لديها مشروعًا حضاريًا تسير لإيجاده بخطى ثابتة وعزيمة لا تلين؛ حتى ينفجر ينبوع الحياة من جديد، وحتى يبزغ الفجر بعد ليل بهيم ، وكلنا رجاء من الله سبحانه أن لا يطول هذا المخاض، وأن يزول الألم بنصر مؤزر، **خلافة على منهاج النبوة،** يرضى عنها ساكن السماء وساكن الأرض. ■

بسم الله الرحمن الرحيم

أساليب الاستعمار في كسب الولاء السياسي

حمد طبيب - بيت المقدس

الاستعمار بكافة أشكاله هو الوجه الحقيقي للمبدأ الرأسمالي، وهو الطريقة الهابطة الشريرة لنشره في العالم، وهو أداة السيطرة على مقدرات الشعوب وثرواتها. وهذا الاستعمار، ونتيجة قبحه وسوء فعاله في العالم، يحاول التستّر والتخفّي وراء أساليب متعددة ومتجددة كلما ظهر للشعوب سوء أعماله وكراهيتهم له...

وقبل أن نذكر الأساليب التي يبتكرها هذا الاستعمار في السيطرة على الشعوب وكسب الولاء السياسي لدى الدول نقول: بأن الطريقة الصحيحة الراسخة المتينة في كسب ودّ الشعوب وأخذ ولائها السياسي تقوم على القناعة الفكرية والمحبة، والوضوح والصفاء والنقاء، ولا تقوم أبدًا على الإكراه والأكاذيب، واللفّ والدوران، ورسم الخطط والمكائد السياسية، والفخاخ الدولية هنا وهناك... وهذا الأمر - أي الطريقة الصحيحة - لا يوجد إلا في مبدأ واحد في الأرض، مبدأ لا يقوم على المنافع والقيم المادية الهابطة، بل يقوم على فكرٍ راقٍ سامٍ متصلٍ بخالق السماوات والأرض. وهذا المبدأ هو الإسلام الذي يرسم خططه وأساليبه لإسعاد الشعوب، ورفع الظلم عنها، وتحريرِها من ظلم البشر ومبادئهم الهابطة الشريرة... لا لإسقاطهم في حبائله وفخاخه؛ وبالتالي الإيقاعُ بهم في ولائه السياسي، المنفعي والمصلحي...

إن أساليب الدول الاستعمارية في أخذ الولاء السياسي وإيجاد التبعية والارتهان لها، سياسيًّا وعسكريًّا، تتعدّد وتتجدد في كل زمان... وهي ترسم الخطط المدروسة الماكرة لجرّ الدول ووضعها في ظروف قاهرة؛ مستغلين حاجتها الاقتصادية، وبالتهديدات المصطنعة للشعوب الضعيفة، وبالإغراءات المالية أحيانًا، وبالإيعاز للعملاء أحيانًا أخرى؛ لجرها والإيقاع بها؛ عندما يظهرون بمظهر المنقذ والمخلِّص!!..

وأبرز هذه الأساليب في كسب الولاء والتبعية السياسية هي:

١- الظهور بمظهر الحرص على إنقاذ الشعوب بعد وضعها في ظروف عصيبة: إما بإشعال الحروب المصطنعة، وإما بفرض الحصار عليها وإفقارها وجعلها بحاجة للمساعدة المالية والغذائية... وهذا الأمر ليس جديدًا، وإنما هو أسلوب قديم يتمثل بمحاولات الإنقاذ؛ كما يحصل في مسألة مساعدات اللاجئين المشردين في الشام واليمن وفلسطين، علمًا أن هذه الحروب والأوضاع السيئة والتشرّد هي بفعل المستعمر نفسه الذي يظهر بمظهر المخلِّص والمنقذ... وبعد هذه المرحلة يفرض المستعمر أساليبه وشروطه في الولاء السياسي والتبعية، مقابل ما يقدمه من خدمات يسميها إنسانية، أو تحت مسمى كاذب اسمه حقوق الإنسان، أو غير ذلك من مسميات مُخادعة كاذبة...

٢- ادعاؤه الدفاع عن الديمقراطيات لدى

الشعوب المضطهدة، والظهور بمظهر المنقذ لهذه الشعوب من الدكتاتورية والتسلط الذي يمارسه حكامها... وهذا جرى في عهد الثورات، وقبل ذلك في العراق والشام ومصر وتونس وغيرها من بلاد... فعندما جاء جورج بوش الأب إلى العراق قال في أحد خطاباته سنة ١٩٩٠م: «إننا جئنا لتخليص الشعب في العراق من دكتاتورية حاكمها، وتخليص البشرية من أسلحة الدمار الشامل...». ثم كرر نفس المقولة ابنه جورج بوش الابن فقال: سنة ٢٠٠٣م :«إن بلاده جاهزة ومستعدة للتحرك عسكريًا إذا رفض العراق نزع أسلحة الدمار الشامل التي يملكها» وأضاف أن بلاده لا تريد غزو العراق؛ وإنما تحرير الشعب العراقي من الدكتاتورية...

وقد كانت أفعال أمريكا العدوانية في العراق مقدمات لنزع النفوذ والوسط السياسي البريطاني القديم؛ وزرع عملاء جدد مكانهم، ولم تكن أبدًا لتخليص الشعب العراقي من الظلم والدكتاتورية كما ادَّعوا، ولا غير ذلك من أكاذيب، وقد أثبتت سنوات الحصار العشرة التي أعقبت الحرب الأولى ١٩٩٠م، وسنوات الاحتلال التي أعقبت الحرب الثانية ٢٠٠٣م؛ أن أمريكا إنما جاءت من أجل ثروات العراق، وكسب الولاءات السياسية؛ عن طريق زرع أوساط جديدة بدل القديمة، وليس من أجل ديمقراطيات ولا حريات، ولا حقوق إنسان... وحتى ولا أسلحة دمار شامل؛ لأنه لا توجد أسلحة دمار؛ كما زعموا وأثبتت لجان التفتيش فيما بعد هذه الحقيقة، والذي حصل هو الدمار والخراب والقتل بشكل همجي على أيدي القوات الأمريكية؛ دون هوادة ولا رحمة في هذه الحروب، وأثناء سنوات الحصار والاحتلال. وقد مات بسبب هذا الحصار أكثر من مليون إنسان أغلبهم من الأطفال!!.. وحسب إحصائية منظمة اليونيسيف: فقد بلغ عدد اليتامى في صفوف أطفال العراق منذ الاحتلال الأمريكي سنة ١٩٩٠م حوالى ٥ مليون يتيم. وبلغ عدد من قتلوا في الحرب سنة ٢٠٠٣م حوالى ٨٠٠ ألف قتيل حسب إحصائية مجلة (لانسيت) البريطانية سنة ٢٠٠٦م.

٣- أسلوب ادعاء محاربة الإرهاب والجماعات المتطرفة، حسب أكاذيبهم الإعلامية، وهذا الأسلوب قديم متجدّد، واستخدمته الدول الاستعمارية قديمًا في محاربة الإسلام السياسي، ثم استخدمته حديثًا لضرب فكرة الدولة الإسلامية وتشويه صورتها، وضرب الجماعات العاملة لذلك. وقد أُنشئت لهذه الغاية الماكرة الهابطة جماعات تقوم هي بالإرهاب والقتل، مثل دولة العراق والشام، وتحاول تشويه بعض الأحكام الشرعية في مفهوم الدولة في الإسلام وركائزها ومقوماتها، وتشويه طريقة التعامل مع الأسرى في موضوع القتل الجماعي للأسرى، أو غير ذلك من الأفعال التي ليس لها أي علاقة بالإسلام؛ إما أن تقوم هذه التنظيمات بفعلها هي مباشرة، أو يفعلها الاستعمار وعملاؤه ويلصقونها باسم هذه الجماعات...

٤- القروض المالية عن طريق المؤسسات الدولية مثل البنك الدولي، أو صندوق النقد الدولي... ولا يخفى على المتابع السياسي ما

تفعله الدول الاستعمارية - وخاصة أمريكا هذه الأيام – من فرض سياساتها، واستغلال حاجة الدول؛ حتى تصبح هذه الدول رهينة المخططات السياسية. ومثال ذلك القروض التي تقدمها أمريكا لمصر سنويًّا ويبلغ متوسطها حوالى (مليار دولار) أغلبها في المجال العسكري. ومثال آخر ما فعلته أمريكا من فرض شروط صارمة على الأردن سنة ١٩٨٩م؛ ما أدى إلى انهيار العملة إلى أكثر من النصف، فأصبح الدينار حوالى ١,٤ دولار، ومن ثم تدخل أمريكا بعد ذلك في فرض شروط اقتصادية على الأردن. ومن الأمثلة على ذلك أيضًا ما حصل مع تونس خلال السنوات العشرة الماضية حيث انخفض الدينار التونسي إلى أكثر من ٤٠٪ بسبب سياسات صندوق النقد الدولي وشروطه في تعويم الدينار، وغير ذلك من شروط مقابل القروض!!. وزاد هذا الانخفاض أيضًا قبل أيام قليلة بسبب ما فعلته أمريكا مع تونس عندما منعت المساعدات الدولية عن طريق المؤسسات الدولية، وتذرعت بعدم تطبيق الديمقراطية في البرلمان وعدم تطبيق الدستور؛ وذلك كمقدمات للتدخل السياسي وزرع العملاء...

٥- المكائد ونصب الفخاخ عن طريق العملاء الإقليميين. وهذا الأسلوب استخدمته أمريكا مع حركة حماس في الحروب المتكررة والحصار الاقتصادي من قبل يهود على غزة، في دفعها للارتماء في مخططات الحلول الاستسلامية؛ وذلك عندما جعلت مصر وتركيا وإيران؛ تقوم بدور المنقذ والوسيط؛ بتقديم المساعدة لحركة حماس أمام هجمة يهود الإجرامية، وبالتالي الرضوخ للمخططات الاستعمارية، والارتهان للدول الكافرة، والرضا بما تمليه من حلول استسلامية. وقد اتُّبِع نفس الأسلوب من قبلُ مع منظمة التحرير عن طريق الدول الداعمة، وعن طريق الإيواء والدعم بعد خروج بيروت سنة ١٩٨٢م، ويُستخدم هذا الأسلوب في مناطق أخرى في العالم بنفس الطريقة والأسلوب...

٦- المؤسسات الدولية، وأساليبها في إيجاد السلام والوئام بين الشعوب، أو التهديد والوعيد ووضع القرارات الدولية التي تخدم الاستعمار. وأشهر هذه المؤسسات هيئة الأمم المتحدة؛ حيث تظهر هذه المؤسسة بأنها الوسيط أو المخلِّص لحل النزاعات الدولية، مع أنها - في الحقيقة - تقوم بخدمة الدول الكافرة، وعلى رأسها أمريكا، في كسب الولاء السياسي وإرغام الدول على الارتماء في أحضانها، ومثالٌ على ذلك ما فعلته هذه المؤسسة الاستعمارية على مدار نصف قرن أو يزيد بخصوص قضية فلسطين، وقضية لبنان، وقضايا أخرى متعددة في العالم...

٧- زرع الأوساط السياسية والعملاء الفكريين، والترويج لسياسات الاستعمار وبرامجه ومخططاته السياسية، وزرع الوهْن والخوف في نفوس الناس، وزرع فكرة عدم القدرة على مجاراة الغرب وتقدمه العلمي والصناعي، وبالتالي حتمية الارتباط به وبسياساته ومخططاته في بلاد المسلمين... هذا الأمر واضح في كل العالم الإسلامي؛ حيث

تقوم الأوساط السياسية بالترويج لسياسات الاستعمار في كسب الولاء السياسي عن طريق الإغراءات حينًا، وعن طريق التهديد والوعيد حينًا آخر...

هذه أبرز الأساليب التي يتبعها قادة الكفر وسياسيوه - خاصة الغرب - في بلاد المسلمين، في سياسات الاحتواء والتبعية السياسية والعمالة.. والحقيقة أن الشعوب لم تعد تنطلي عليها – في الغالبية العظمى – مثل هذه الأساليب الوضيعة الهابطة، وخاصة بعد عهد الاحتلال العسكري لبلاد المسلمين، ومعايشة الغرب وأفكاره عن قرب، وظهور أعماله المادية النفعية، وأن الشعوب في بلاد المسلمين قد كرهت هذا المستعمر، وكرهت حتى عملاءه من الحكام المضبوعين بثقافته، وقد أثبتت أحداث الثورات الأولى ضد الاستعمار كراهية الشعوب للكافر المستعمر، وأثبتت أحداث ثورات الشعوب الحديثة ٢٠١٠م ضد عملائه السياسيين أيضًا وعي الشعوب العام، وكراهيتها للاستعمار ولعملائه في بلاد المسلمين... هذا وما زال الغرب يتشبث ببعض الأفكار المضلِّلة التي تنطلي على البعض من أبناء المسلمين، مثل الديمقراطية وحقوق الإنسان ومحاربة الإرهاب... وهي آخر خنادق الغرب التي يتترس خلفها في أساليب الاحتواء، وكسب الولاء والتبعية السياسية، وهي تتكشف شيئًا فشيئًا في بلاد المسلمين..

وفي الختام نقول: إن الإسلام وحده هو من يقوم على القناعة الفكرية والحجة والبرهان، ولا يستخدم أساليب اللفّ والدوران، ونصب الحيل، واستخدام المكر والدهاء السياسي؛ للإيقاع بالشعوب الضعيفة... فالإسلام مبني على العقل ويوافق الفطرة، ويحرص على إنقاذ الشعوب من الظلم والتسلط بشكل حقيقي، لا خداع فيه ولا تلبيس.. ولا يطمع في أموال الشعوب ولا ثرواتها، بل على العكس يعطي الشعوب من الأموال ما يمكنها من العيش الكريم، إن كانت تحت سلطانه... وإن في حادثة حمص مع - أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه فيها من الدليل على أن هذا الدين دين رحمة وهداية للشعوب، يعمل على تحريرها من عبودية البشر إلى عبودية خالق البشر تعالى... وقد ذكر المؤرخون أن أهالي حمص قد حزنوا حزنًا شديدًا على ترك المسلمين لبلادهم، وقالوا مقالة يجب أن تحفر في ذاكرة الأمة إلى يوم الدين؛ حيث قال قساوستهم ورهبانهم لأبي عبيدة: «لا نحب أن تغادرونا.. ابقوا عندنا.. والله إنكم لأحب إلينا من الروم – وهم على ديننا – فقد أخذوا أموالنا، وجلدوا ظهورنا... وأنتم أعدتم إلينا المال»!!.

إن سياسة الإسلام وأساليبه التي لا تخالف عقيدته، ولا تطمع في ثروات الشعوب وأموالهم؛ لتبرهن على أن هذا الدين وحده القادر على قيادة البشرية، وتعريفها بإنسانيتها وكرامتها، ورفع قدرها ومكانتها، ووضعها على جادة الحق والاستقامة...

نسأله تعالى أن يكرم أمة الإسلام عما قريب بتطبيق دين الله في بلادها، وحمله رسالة خير وهداية لإنقاذ الناس جميعًا. ■

حفلات ليلية وبكيني على شواطئ مدينة جدة السعودية

بات بوسع السعوديين قضاء نهار عطلة نهاية الأسبوع في شاطئ على ساحل البحر الأحمر في جدة، التي تعرف بأنها المدينة الأكثر انفتاحًا في البلاد، بشكل مختلط، بل وحتى الرقص معًا على أنغام الموسيقى في حفلة ليلية على الرمال توفر وقتًا «ممتعًا» للرواد. مع السماح للنساء بارتداء البكيني، وتدخين الشيشة، واصطحاب الحيوانات الأليفة... هذا الإنجاز يعتبر من إنجازات الأمير محمد بن سلمان منذ أن أصبح وليًّا للعهد في ٢٠١٧م. ويوفر شاطئ «بيور بيتش» في مدينة الملك عبدالله الاقتصادية (على بعد ١٢٥ كلم جنوبي جدة في غرب البلاد) الذي افتتح في آب/ أغسطس الفائت، تجربة جديدة ووحيدة في المملكة التي عرفت لعقود أنها لا تقبل مثل هذه التصرفات الشائنة. وكذلك، لا يتأكد القائمون على الشاطئ من وجود صلة زواج بين كل زوجين من الروّاد، لكنّهم يصادرون الهواتف المحمولة ويضعونها في جوارب بلاستيكية حفاظًا على «خصوصية» رواد المكان. ويضم الشاطئ، الذي يكلف دخوله نحو ٣٠٠ ريال (٨٠ دولارا)، ألعابًا مائية قابلة للنفخ تشكّل اسم السعودية بالإنجليزية.

الوعي: مع الملك سلمان وابنه، وصل حكام السعودية من آل سعود إلى النهاية في لعب الدور المستور في الكيد للإسلام والمسلمين ومناصرة أعداء الله من حكام الغرب ويهود؛ وذلك لسبب واحد، وهو أن الإسلام السياسي قد انطلقت مسيرة عودته، وهو لن يوفر أحدًا ممن كادوا له، وهم من ضمن هؤلاء... لذلك ليسوا وحدهم في مثل هذا الموقف، بل معهم حكام الخليج، بل وكل حكام المنطقة الذين يقفون بين يدي سيدهم الغرب يستعملهم خنجرًا مسمومًا في حربه على الإسلام.

محمد بن زايد هو الشخصية الأكثر إثارة للقلق في الشرق الأوسط

قالت مجلة بوبليكو الإسبانية، في تقرير ترجمته «عربي٢١»، إن ولي عهد أبو ظبي، محمد بن زايد، هو الشخصية الأكثر إثارة للقلق في الشرق الأوسط؛ إذ إنه تدخل في كل نزاعات المنطقة بشكل مباشر؛ لكنه الآن يعيد حساباته، ويأمل أن تأتي رياح مواتية من واشنطن مجددًا. وقالت المجلة إن مؤامرات ابن زايد سممت الأجواء السياسية من ليبيا إلى تونس، ومن اليمن إلى مصر وقطر، إضافة إلى تركيا، عبر تدخلات عسكرية بجيشه، ودفع الأموال

للمليشيات وتزويدها بالسلاح كما في ليبيا، أو عبر زعزعة الاستقرار كما في تونس، وعبر نصب أفخاخ ضد دولة أخرى كما حصل في قطر، أو تدبير انقلاب مثل الذي جرى بتركيا وفشل. ولفتت المجلة إلى أن المساعدة التي قدمها لرئيس الانقلاب بمصر، لإنهاء جماعة الإخوان المسلمين، هي نفس المساعدة التي قدمها لحكام مستبدين آخرين، كما حدث في تونس، وذكرت الصحيفة أنه يمكن القول إن «الإسلام السياسي اختفى من على سطح العالم العربي بسبب تدخله، وبالتواطؤ مع (إسرائيل)».

الوعي: إن ابن زايد هذا لم يعرف أكثر عداء منه للإسلام السياسي، وهو يتصرف وكأنه صنيعة إبليس في التحريش بين المسلمين وفي التعاون مع يهود أوثق حلفائه.

«أونروا» تطمس مصطلحات مرتبطة بـ«العودة» وتحظر «آيات قرآنية»

تفرض وكالة وغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين «أونروا» حظراً على استخدام مصطلحات مرتبطة بحق العودة واللاجئين، فضلًا عن حظر استخدام بعض الآيات القرآنية التي تنصّ على «الجهاد» أو تصف «المنافقين». ومن تلك المصطلحات، التي يُحظر استخدامها في المواد التعليمية الإلكترونية، التي يعدها معلمو «أونروا»، أسماء المدن الفلسطينية الـمُحتلّة منذ عام ١٩٤٨م كـ «القدس، ويافا، وحيفا، وعكا». هذا «الحظر» يأتي ضمن ادعاء الالتزام بمبادئ «الحيادية» التي تلتزم بها «أونروا»، كونها جزءًا من منظمة الأمم المتحدة، وعليها أن تلتزم بمبادئها وقوانينها، على حدّ قول متحدث باسم الوكالة. وفي ذات السياق، وضعت«أونروا» بعض القيود على استخدام بعض الآيات القرآنية، واعتبرت ذكرها خرقًا للحيادية، ويذكر أن ذلك يأتي جرّاء ضغوط تتعرض لها من مؤسسات «صهيونية» ودولية تراقب عملها. وفي هذا السبيل، وتحت حجة الحيادية كذلك، أوقفت «أونروا» عددًا من موظفيها عن العمل، مؤقتًا حتى انتهاء تحقيقاتها فيما يتعلق بتقرير رفعته منظمة رقابية دولية، واتهمهم باختراق الحيادية.

الوعي: لا عجب مما نقرأ أو نسمع عن «أونروا» فهي أحد الأذرع الغربية التابع لمنظمة الأمم المتحدة؛ لذلك لا يقال إنها تفعل ذلك بسبب ضغوط عليها، بل هي تنشئها إجراءاتها بشكل ذاتي ومن ثم تدعي الحيادية.

صحيفة: وفد عسكري بقيادة شقيق حميدتي زار (إسرائيل) سرًّا

كشفت صحيفة سودانية أن وفدًا عسكريًّا سودانيًّا بقيادة الفريق عبد الرحيم حمدان دقلو حميدتي، شقيق نائب رئيس مجلس السيادة، زار (إسرائيل) سرًّا، وضم الوفد إلى جانب (حميدتي)

مدير منظومة الصناعات الدفاعية، ميرغني إدريس سليمان. ولم توضح الصحيفة أي تفاصيل أخرى بشأن الزيارة، فيما لم تنفِ أو تؤكد السلطات في الخرطوم ما أوردته. وكانت وسائل إعلام سودانية ذكرت أن السودان سيوقع اتفاقًا رسميًّا لتطبيع العلاقات مع الاحتلال خلال تشرين الأول/ أكتوبر الجاري في واشنطن. وفي هذا السياق، أفاد موقع «ويللا» العبري بأن أوساطًا حكومية في السودان «غاضبة» من زيارات استخبارات الاحتلال (الإسرائيلي) لحميدتي، والاتصالات الخاصة بين الجانبين. وأشار الموقع (الإسرائيلي) إلى أن البيانات حول مواقع تتبع الطائرات أظهرت أن طائرة استخدمها رئيس الموساد السابق يوسي كوهين قد هبطت عدة مرات في الأراضي السودانية، وكان على متنها مسؤولون كبار في الجهاز، حضروا لقاءات مع رجال حميدتي. مما دفع برهان لأن يشتكي من ذلك عدة مرات خلال فترة بنيامين نتنياهو كرئيس للوزراء.

الوعي: ظهرت مؤخرًا خلافات حميدتي والبرهان ومعه الحكومة؛ وذلك في إطار صراعهم على السلطة، وهناك اتهام لحميدتي أنه يسعى إلى تعزيز موقعه في هذا الصراع بمثل هذه اللقاءات؛ حيث تسود النظرة في السودان بأن يهود هم مفتاح الرضى الأمريكي من غير أن يفرق معهم الغضب الرباني، ولا غضب الأمة عليهم.

الكشف عن «بحث سري» أجرته بلديات هولندا عن المساجد

كشفت صحيفة «إن آر سي هاندلسبلاد» المحلية، الهولندية في ٢٠٢١/١٠/١٦م ، عن إجراء ما لا يقل عن ١٠ بلديات في البلاد «بحثًا سريًّا» حول المساجد وأئمتها، ومديري الجمعيات الإسلامية، والشخصيات المسلمة المؤثرة في المجتمع. وقالت إن هذا التحقيق السري شمل العديد من المدن الكبرى التي يتواجد فيها جاليات مسلمة بشكل كثيف، وكشفت أن التحقيق مولته الوكالة الهولندية للأمن ومكافحة الإرهاب، وذكرت أن الهدف الأساس من البحث «معرفة خلفيات أئمة المساجد والمؤسسات والجمعيات المسلمة الفاعلة في هولندا، وتحري علاقتها بالتنظيمات الإرهابية المتطرفة».

الوعي: إن أوروبا عامة تنتابها هواجس القلق من انتشار الإسلام السياسي في بلاد المسلمين، وأثره على مختلف دولها، خاصة وأنها تعتبر أنها لم تنجح في سياسة الاندماج التي اتبعتها مع مواطنيها من المسلمين... وتعلم أن مجتمعاتها مجتمعات شائخة ولن تستطيع أن تصمد أمام أي تغيير إسلامي قادم.

مصرع صاحب الرسوم المسيئة للنبي ﷺ بحادث سير مروِّع بالسويد

في ٢٠٢١/١٠/٣م، أودى حادث سير مروع بحياة رسام الكاريكاتير السويدي لارش فيلكس الذي اشتهر برسومه المسيئة للنبي الكريم محمد ﷺ. وقتل الرسام البالغ ٧٥ عامًا مع رجلي شرطة كانا برفقته بعد اصطدام سيارتهم بشاحنة، وفق ما أكدت الشرطة السويدية لوكالة الصحافة الفرنسية؛ حيث اشتعلت النار بالمركبتين.

الوعي: اللهم لا شماتة، ومع سماحة الإسلام، لا نقول إلا أنه لو مات مسلمًا لكان ذلك أرضى للرسول ﷺ الذي أساء فيلكس إليه.

تواصل الاحتجاجات في بنغلادش على خلفية صور مسيئة للإسلام

تسببت صور تظهر وضع القرآن عند قدم تمثال في معبد هندوسي في منطقة كوميلا الشرقية في اندلاع احتجاجات في بنغلادش بعد نشرهم صورة على وسائل التواصل الاجتماعي اعتبرت «إساءة» للأغلبية المسلمة. وانتهت بصدامات مع الشرطة. وتجمع نحو ١٠ آلاف متظاهر في الشوارع خارج المسجد الرئيسي في العاصمة دكا. وأطلق المتظاهرون هتافات بينها «يسقط أعداء الإسلام» و«اشنقوا الجناة»، مطالبين الحكومة بالقبض على من يشوهون القرآن، وبإعدام المسؤولين عن الصور. هذا ويمثل الهندوس حوالى ٩٪ من سكان بنغلادش، البالغ عددهم ١٦٠ مليون نسمة؛ في حين يعد الإسلام الديانة الرئيسية في البلاد، حيث يبلغ عدد المسلمين في بنغلادش حوالى ٨٩,٧٪ من العدد الإجمالي للسكان.

الوعي: إن الهجمة العالمية على الإسلام، والتي تشارك بها الهند في صورة هي من أبشع صور الامتهان، سواء داخل الهند أم خارجها، هي من ضمن مخطط عالمي يهدف إلى ضعضعة عودة الإسلام إلى واقع الحياة وإضعافها، وإننا لنقول إن مثل هذه الاعتداءات لن تزيد المسلمين إلا تماسكًا وزيادة صحوة على دينهم ودوره في الحياة.

كاتب أمريكي: الولايات المتحدة تواجه خطر الحرب الأهلية

حذر كاتب أمريكي، روبرت كاغان، في مقال له بصحيفة «واشنطن بوست» من احتمالية اندلاع عنف جماعي، في الولايات المتحدة، وانهيار السلطة الفيدرالية، وتقسيم البلاد لجيوب متناحرة بين الديمقراطيين والجمهوريين. وقال: إن الإشارات التحذيرية لهذه الأزمة قد تحجبها الانشغالات بالسياسة والوباء والاقتصاد والأزمات العالمية؛ لكن لا ينبغي أن يكون هناك أدنى شك في أنها موجودة أصلًا. ورأى الكاتب أن دونالد ترامب سيكون مجددًا المرشح الجمهوري للرئاسة في عام ٢٠٢٤م، وذكر أن الرجل يتمتع بتقدم كبير في استطلاعات الرأي، ويبني صندوقًا

ضخمًا للحرب الانتخابية، في حين تبدو حظوظ الطرف الديمقراطي ضعيفة. وشدَّد على أن ترامب وحلفاءه الجمهوريين يستعدون بنشاط لضمان أن يفوز بالانتخابات الرئاسية المقبلة بأي وسيلة كانت، وباتت الاتهامات بالتزوير التي كالها لمنافسه جو بايدن خلال الرئاسيات الأخيرة عام ٢٠٢٠م أساسًا لتحدي أي نتيجة مستقبلية قد لا تكون في صالحه؛ حيث بدأ بالفعل بعض المرشحين الجمهوريين بالاستعداد لتكرار أسطوانة التلاعب بنتائج الانتخابات عام ٢٠٢٢م. وأشار الكاتب إلى أن أنصار ترامب يقومون بحملة منظمة على الصعيد الوطني لضمان سيطرة ترامب وأنصاره على مسؤولي الانتخابات محليًّا وعلى مستوى الولايات، وهو الأمر الذي كانوا يفتقرون إليه خلال انتخابات ٢٠٢٠م. وقال إن المسرح بات مهيًّأ للفوضى.

الوعي: كثيرة هي الإشارات التي تنبئ بقرب نهاية أمريكا وتفككها من الداخل... ومثل هذا التخوف لا يمكن أن يحدث لو لم تكن هناك مشكلات حقيقية تكمن تحت رماد بركان ينتظر الانفجار.

مالي توجه اتهامات خطيرة لفرنسا: تدريب الإرهابيين في كيدال

تشهد العلاقات بين مالي وفرنسا مزيدًا من التأزم بعد اتهامات خطيرة وجهها رئيس الحكومة الانتقالية في مالي شوغويل مايغا إلى باريس بالتورط في «تدريب مجموعات إرهابية» في منطقة كيدال، شمال مالي، القريبة من الحدود مع الجزائر، للحفاظ على مبررات وجودها في المنطقة. وكشف رئيس الوزراء، في حوار مع وكالة «نوفوستي» الروسية: «إن حكومة مالي لا تستطيع الوصول إلى كيدال، وهي جيب خاضع لسيطرة فرنسا، وهناك تنظيمات مسلحة دربها ضباط فرنسيون، ولدينا أدلة على ذلك» واعتبر أن الوجود الفرنسي في شمال مالي «غير مشروع، ولم يكن ضمن اتفاق التعاون الذي حصل بين الحكومة المالية وباريس». وتدفع هذه التصريحات الأزمة بين باماكو وباريس إلى حدها الأقصى، وتأتي بعد أيام فقط من استدعاء يحدث للمرة الأولى للسفير الفرنسي في مالي من قبل وزارة الخارجية المالية على خلفية ما وصفتها بـ«تصريحات غير ودية» من قبل الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون بشأن مالي، وقد تدفع هذه التطورات باريس للتسريع بالانسحاب، خاصة بعد توقيع مالي على عقد مع قوات مجموعة «فاغنر» الروسية.

الوعي: يفتح ماكرون على نفسه النار في كل اتجاه، فهو يصرح تصريحات غير ذكية في ميزان الاستعمار، صرح ضد الجزائر وأن الشعب الجزائري ليس بأمة، وضد مالي كما ذكر في هذا الخبر، وهو عقد قمة فرنسية-أفريقية هدفها تغيير الحكام الكبار في العمر، واستبدالهم بحكام شباب، ورفضه الاعتذار عن استعماره الذي ما زال قائمًا... إنه الصلف الاستعماري الفرنسي الأعمى... إذا غضب الله على أحد فما له من مكرِم

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ ﴾ [الأعراف:١٥٨]

جاء في تفسير ابن كثير: «يقول تعالى لنبيه ورسوله محمد ﷺ: ﴿قُلْ﴾ يا محمد : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾وهذا خطاب للأحمر والأسود، والعربي والعجمي﴿إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾أي: جميعكم، وهذا من شرفه وعظمته أنه خاتم النبيين، وأنه مبعوث إلى الناس كافة، كما قال تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُ ۖ شَهِيدٌۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۚ وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ۚ﴾[الأنعام: ١٩]. وقال تعالى: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ ۚ ﴾[هود: ١٧]. وقال تعالى: ﴿وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا۟ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ۗ ﴾[آل عمران: ٢٠]. والآيات في هذا كثيرة، كما أن الأحاديث في هذا أكثر من أن تحصر، وهو معلوم من دين الإسلام ضرورة أنه، صلوات الله وسلامه عليه، رسول الله إلى الناس كلهم.

قال البخاري (رحمه الله) في تفسير هذه الآية:... حدثني أبو إدريس الخولاني قال: سمعت أبا الدرداء رضي الله عنه يقول: كانت بين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما محاورة ، فأغضب أبو بكر عمر، فانصرف عمر عنه مغضبًا، فأتبعه أبو بكر يسأله أن يستغفر له، فلم يفعل حتى أغلق بابه في وجهه، فأقبل أبو بكر إلى رسول الله ﷺ فقال أبو الدرداء: ونحن عنده - فقال رسول الله ﷺ:" **أما صاحبكم هذا فقد غامر** "أي: غاضب وحاقد. قال: وندم عمر على ما كان منه، فأقبل حتى سلَّم وجلس إلى النبي ﷺ، وقصَّ على رسول الله ﷺ الخبر - قال أبو الدرداء: وغضب رسول الله ﷺ، وجعل أبو بكر يقول: واللهِ يا رسول الله، لأنا كنت أظلم، فقال رسول الله ﷺ: «**هل أنتم تاركو لي صاحبي؟ إني قلت: يأيها الناس، إني رسول الله إليكم جميعًا، فقلتم: كذبت، وقال أبو بكر: صدقت** "انفرد به البخاري.

وقال الإمام أحمد، حدثنا عبد الصمد... عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «**أعطيت خمسًا لم يعطهن نبي قبلي - ولا أقوله فخرًا: بعثت إلى الناس كافة، الأحمر والأسود، ونصرت بالرعب مسيرة شهر، وأُحِلَّت لي الغنائم ولم تحلَّ لأحد قبلي، وجعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا، وأعطيت الشفاعة فأخرتها لأمتي، فهي لمن لا يشرك بالله شيئًا**».

وقال الإمام أحمد أيضًا: حدثنا قتيبة بن سعيد... عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، أن رسول الله ﷺ عام غزوة تبوك قام من الليل يصلي، فاجتمع وراءه رجال من أصحابه يحرسونه، حتى إذا صلى انصرف إليهم فقال لهم : «**لقد أعطيت الليلة خمسًا ما أعطيهن أحد قبلي، أما أنا فأرسلت إلى الناس كلهم عامة وكان من قبلي إنما يرسل إلى قومه. ونصرت على العدو بالرعب، ولو كان بيني وبينهم مسيرة شهر لملئ مني رعبًا. وأحلت لي الغنائم آكلها وكان من قبلي يعظمون أكلها، كانوا يحرقونها. وجعلت لي الأرض مساجد وطهورًا، أينما أدركتني الصلاة تمسحت وصليت، وكان من قبلي يعظمون ذلك، إنما كانوا يصلون في بيعهم وكنائسهم. والخامسة هي ما هي، قيل لي: سل، فإن كل نبي قد سأل. فأخرتُ مسألتي إلى يوم القيامة، فهي لكم ولمن شهد أن لا إله إلا الله**».

وقال أيضًا: حدثنا محمد بن جعفر... عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «**من سمع بي من أمتي أو يهودي أو نصراني، فلم يؤمن بي، لم يدخل الجنة**». وهذا الحديث في صحيح مسلم من وجه آخر، عن أبي موسى قال: قال رسول الله ﷺ: «**والذي نفسي بيده، لا يسمع بي رجل من هذه الأمة، يهودي ولا نصراني ، ثم لا يؤمن بي إلا دخل النار**».

وقوله: ﴿ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾صفة الله تعالى في قوله رسول الله أي: الذي أرسلني هو خالق كل شيء وربه ومليكه، الذي بيده الملك والإحياء والإماتة، وله الحكم وقوله: ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ﴾ أخبرهم أنه رسول الله إليهم، ثم أمرهم باتباعه والإيمان به، ﴿ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ﴾ أي: الذي وعدتم به وبشرتم به في الكتب المتقدمة، فإنه منعوت بذلك في كتبهم؛ ولهذا قال: ﴿ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ﴾ أي: يصدق قوله عمله، وهو يؤمن بما أنزل إليه من ربه ﴿وَٱتَّبِعُوهُ﴾ أي اسلكوا طريقه واقتفوا أثره. ﴿لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ أي: إلى الصراط المستقيم. ■

بسم الله الرحمن الرحيم

محمد رسول الله... مثال أعلى للمسلمين وللناس أجمعين

ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مثالًا في الأمانة وفي التوضع وفي الأخلاق وفي التسامح وفي العدل... وكيف لا يكون وقد ائتمنه الله تعالى على رسالته الخاتم التي هي رسالة للناس كافة، فكان خير من أدى هذه الرسالة بحقها، من قبل البعثة؛ إذ نعتته قريش بالصادق الأمين وحكَّمته في خصوماتها، واستودعته أماناتها، فما حُفظت عنه غدرة، ولا عُرفت له زلة، حتى إن السبب في زواجه صلى الله عليه وسلم بخديجة رضي الله عنها فلما اتَّصف به في تجارته بصدق الحديث، وعظيم الأمَانَة. وضرب المثل في كرمه حتى إنه كان يبادر إلى العطاء قبل السؤال، لذلك كان رسول الله يقول مَا يَسُرُّنِي أَنَّ عِنْدِي مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، تَمْضِي عَلَيَّ ثَالِثَةٌ وَعِنْدِي مِنْهُ دِينَارٌ إِلاَّ شَيْئًا أَرْصُدُهُ لِدَيْنٍ، إِلاَّ أَنْ أَقُولَ بِهِ فِي عِبَادِ اللهِ: هَكَذَا، وَهَكَذَا، وَهَكَذَا. عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ وَمِنْ خَلْفِهِ» وإن الناظر إلى جميع خصاله فما يجد فيها من خرم حتى استحق ما وصفه الله سبحانه وتعالى به ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾ وكفى بالله شهيدًا.

وهذه باقة من الأحاديث التي لو عقلها العاقلون من غير المسلمين لآمنوا قبل أن يقوموا من مقامهم الذي هم فيه، ولأدركوا أن من يقوم بتشويه صورته لم يفعلوا ذلك إلا من بعد ما رأَوا ذلك الإقبال على الإسلام بسبب معرفتهم بخصال هذا النبي وبالدين الذي جاء به من ربه:

- رُوي في الصحيحين واللفظ للبخاري، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلَ الأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بَيْتًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ، إِلاَّ مَوْضِعَ لَبِنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ وَيَعْجَبُونَ لَهُ، وَيَقُولُونَ: هَلاَّ وُضِعَتْ هَذِهِ اللَّبِنَةُ. قَالَ: فَأَنَا اللَّبِنَةُ، وَأَنَا خَاتِمُ النَّبِيِّينَ**». قال النووي (رحمه الله): فِي فَضِيلَته ﷺ، أَنَّ اللَّه خَتَمَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، وَأَكْمَلَ بِهِ شَرَائِع الدِّين. وفي مسند الامام أحمد، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ فَوَجَدَ قَلْبَ مُحَمَّدٍ ﷺ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ فَاصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ فَابْتَعَثَهُ بِرِسَالَتِهِ.

- روى البخاري في الصحيح، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ: لَقِيتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما قُلْتُ: أَخْبِرْنِي عَنْ صِفَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي التَّوْرَاةِ. قَالَ أَجَلْ، وَاللَّهِ إِنَّهُ لَمَوْصُوفٌ فِي التَّوْرَاةِ بِبَعْضِ صِفَتِهِ فِي الْقُرْآنِ: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا، وَحِرْزًا لِلأُمِّيِّينَ، أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي سَمَّيْتُكَ الْمُتَوَكِّلَ، لَيْسَ بِفَظٍّ وَلاَ غَلِيظٍ وَلاَ سَخَّابٍ فِي الأَسْوَاقِ، وَلاَ يَدْفَعُ بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ؛ وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَغْفِرُ، وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللَّهُ حَتَّى يُقِيمَ بِهِ الْمِلَّةَ الْعَوْجَاءَ بِأَنْ يَقُولُوا لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَيَفْتَحُ بِهَا أَعْيُنًا عُمْيًا، وَآذَانًا صُمًّا، وَقُلُوبًا غُلْفًا».

- روى مسلم في صحيحه، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ :قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ عَلَى الْمُشْرِكِينَ. قَالَ:

«إِنِّي لَمْ أُبْعَثْ لَعَّانًا وَإِنَّمَا بُعِثْتُ رَحْمَةً». روى الدارمي في سننه، وابن حبان في المستدرك، عَنْ أَبِى صَالِحٍ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُنَادِيهِمْ: **«يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا رَحْمَةٌ مُهْدَاةٌ»**. وروى أحمد في مسنده، عَنْ أَبِى أُمَامَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ وَهَدًى لِلْعَالَمِينَ»**.

- روى ابن ماجة في سننه، عَنْ أَبِى سَعِيدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ وَلاَ فَخْرَ، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ الأَرْضُ عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ فَخْرَ، وَأَنَا أَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ وَلاَ فَخْرَ، وَلِوَاءُ الْحَمْدِ بِيَدِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ فَخْرَ»**.

- فقد روى مسلم في الصحيح، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَلاَ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي إِبْرَاهِيمَ: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِۖ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّىۖ﴾ الآيَةَ. وَقَالَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلاَمُ: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾﴾ فَرَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ: **«اللَّهُمَّ أُمَّتِي، أُمَّتِي»**. وَبَكَى. فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: **يَا جِبْرِيلُ اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ، وَرَبُّكَ أَعْلَمُ، فَسَلْهُ مَا يُبْكِيكَ؟** فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ، عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ، فَسَأَلَهُ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَا قَالَ، وَهُوَ أَعْلَمُ، قَالَ اللَّهُ: **يَا جِبْرِيلُ اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ فَقُلْ: إِنَّا سَنُرْضِيكَ فِي أُمَّتِكَ وَلاَ نَسُوءُكَ**. وفي الصحيحين واللفظ لمسلم، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ، فَتَعَجَّلَ كُلُّ نَبِيٍّ دَعْوَتَهُ، وَإِنِّي اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَهِيَ نَائِلَةٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِى لاَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا»**.

- روى البخاري في الصحيح، عن جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: **«أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي: نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَجُعِلَتْ لِيَ الأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِى أَدْرَكَتْهُ الصَّلاَةُ فَلْيُصَلِّ، وَأُحِلَّتْ لِيَ الْمَغَانِمُ وَلَمْ تَحِلَّ لأَحَدٍ قَبْلِي، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ، وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً»**.

- روى أحمد في المسند، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **«مَا مِنَ الأَنْبِيَاءِ نَبِيٌّ إِلاَّ قَدْ أُعْطِيَ مِنَ الآيَاتِ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ، وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِى أُوتِيتُهُ وَحْيًا أَوْحَاهُ اللَّهُ إِلَىَّ، فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ «.**

- روى أحمد في المسند، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، يَا سَيِّدَنَا وَابْنَ سَيِّدِنَا، وَخَيْرَنَا وَابْنَ خَيْرِنَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«أَيُّهَا النَّاسُ، عَلَيْكُمْ بِتَقْوَاكُمْ وَلاَ يَسْتَهْوِيَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ، أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ. وَاللَّهِ مَا أُحِبُّ أَنْ تَرْفَعُونِي فَوْقَ مَنْزِلَتِي الَّتِي أَنْزَلَنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ»**.

- روى البخاري في الصحيح، عن أنس رضي الله عنه قَالَ: كَانَتْ نَاقَةٌ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ تُسَمَّى الْعَضْبَاءَ ، وَكَانَتْ لاَ تُسْبَقُ ، فَجَاءَ أَعْرَابِيٌّ عَلَى قَعُودٍ لَهُ فَسَبَقَهَا، فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَقَالُوا: سُبِقَتِ الْعَضْبَاءُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«إِنَّ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ لاَ يَرْفَعَ شَيْئًا مِنَ الدُّنْيَا إِلاَّ وَضَعَهُ»**.

- روى ابن ماجة في السنن، عَنْ أَبِى مَسْعُودٍ قَالَ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ فَكَلَّمَهُ فَجَعَلَ تُرْعَدُ فَرَائِصُهُ فَقَالَ لَهُ: «**هَوِّنْ عَلَيْكَ، فَإِنِّي لَسْتُ بِمَلِكٍ، إِنَّمَا أَنَا ابْنُ امْرَأَةٍ تَأْكُلُ الْقَدِيدَ**».

- روى الإمام أحمد في المسند، عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّهَا سُئِلَتْ مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَعْمَلُ فِي بَيْتِهِ. قَالَتْ كَانَ يَخِيطُ ثَوْبَهُ وَيَخْصِفُ نَعْلَهُ. قَالَتْ: وَكَانَ يَعْمَلُ مَا يَعْمَلُ الرِّجَالُ فِي بُيُوتِهِمْ.

- روى أحمد في السنن، وأبو داود في الصحيح، عن أبي أمامة ﷺ قال: خرج علينا رسول الله ﷺ متكئًا على عصًا، فقمنا له، قال: «**لا تقوموا كما يقوم الأعاجم، يعظِّم بعضهم بعضًا**». وروى أحمد والترمذي وأبو داود أنه ﷺ قال: «**من أحب أن يتمثَّل له الناس قيامًا، فليتبوأ مقعده من النار**». وروى ابن حبَّان: «**إنما أنا عبد، آكل كما يأكل العبد، وأجلس كما يجلس العبد**».

- روى ابن حبان، عن عائشة رضي الله عنها: اشتدَّ وجع رسول الله وعنده سبعة دنانير أو تسعة، فقال: «**يَا عَائِشَةُ، مَا فَعَلَتْ تِلْكَ الذَّهَبُ؟**» فقلتُ: هي عندي. قال: «**تَصَدَّقِي بِهَا**». قالت: فشُغِلْتُ به، ثم قال: «**يَا عَائِشَةُ، مَا فَعَلَتْ تِلْكَ الذَّهَبُ؟**». فقلت: هي عندي. فقال: «**ائْتِينِي بِهَا**». قالت: فجئتُ بها، فوضعها في كفِّه، ثم قال: «**مَا ظَنُّ مُحَمَّدٍ أَنْ لَوْ لَقِيَ اللهَ وَهَذِهِ عِنْدَهُ؟**».

- روى البخاري في الصحيح، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَعَلَيْهِ بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ غَلِيظُ الْحَاشِيَةِ، فَأَدْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ فَجَبَذَ بِرِدَائِهِ جَبْذَةً شَدِيدَةً، قَالَ أَنَسٌ: فَنَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عَاتِقِ النَّبِيِّ ﷺ، وَقَدْ أَثَّرَتْ بِهَا حَاشِيَةُ الرِّدَاءِ مِنْ شِدَّةِ جَبْذَتِهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، مُرْ لِي مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِى عِنْدَكَ. فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ فَضَحِكَ، ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ.

- روى البخاري في الصحيح، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ يَتَقَاضَاهُ، فَأَغْلَظَ، فَهَمَّ بِهِ أَصْحَابُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**دَعُوهُ، فَإِنَّ لِصَاحِبِ الْحَقِّ مَقَالًا**». ثُمَّ قَالَ «**أَعْطُوهُ سِنًّا مِثْلَ سِنِّهِ**».قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لاَ نَجِدُ إِلَّا أَمْثَلَ مِنْ سِنِّهِ. فَقَالَ: «**أَعْطُوهُ، فَإِنَّ مِنْ خَيْرِكُمْ أَحْسَنَكُمْ قَضَاءً**».

- روى البخاري في الصحيح، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّهَا قَالَتْ: مَا خُيِّرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا، مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا، فَإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ. وَمَا انْتَقَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِنَفْسِهِ؛ إِلاَّ أَنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللَّهِ فَيَنْتَقِمَ لِلَّهِ بِهَا.

- روى البخاري، عن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**لَوْ كَانَ لِي مِثْلُ أُحُدٍ ذَهَبًا، مَا يَسُرُّنِي أَنْ لاَ يَمُرَّ عَلَىَّ ثلاَثٌ وَعِنْدِي مِنْهُ شَيْءٌ، إِلاَّ شَيْءٌ أُرْصِدُهُ لِدَيْنٍ**».

- روى البخاري، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَأَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِى رَمَضَانَ.

- روى مسلم في الصحيح، عَنْ أَبِى قَتَادَةَ الأَنْصَارِيِّ ﷺ قَالَ: وَسُئِلَ ﷺ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ الاِثْنَيْنِ قَالَ: «**ذَاكَ يَوْمٌ وُلِدْتُ فِيهِ، وَيَوْمٌ بُعِثْتُ، أَوْ أُنْزِلَ عَلَيَّ فِيهِ**». ■

بسم الله الرحمن الرحيم

سعد بن أبي وقاص ورسله إلى كسرى

هذا الموضوع مأخوذ من كتاب «الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء» وهو يتناول كيف كانت عزة الإسلام تتجلى في نفوس الأوائل عند مواجهة الملوك وتبليغهم قبل خوض الجهاد معهم: إما الإسلام، أو الجزية والقبول بالحكم بالإسلام، أو الحرب... ولكم كانت هذه المواجهة أهم من المعارك والحروب، أو كانت موطئة للنصر؛ حيث كانت تأكل قلوب الملوك وتؤثر على قراراتهم، وتجعلهم يدركون هزيمتهم قبل خوض المعارك. إنها كلمة السواء التي لم يقف أمامها كسرى ولا قيصر، ولن يقف أمامها أمثالهما، وإن ذلك لا يكون إلا في دولة الخلافة كما كانت من قبل... هذا مايعيه الغرب ويعمل على منعه، ويجب أن يعيه المسلمون ويعملوا على إحيائه.

أرسل سعد بن أبي وقَّاص إلى المغيرة وبسر بن أبي رهم وعرفجة بن هرثمة وحذيفة بن محسن وربعي بن عامر وقرفة بن أبي زاهر التيمي الوائلي ومذعور بن عدي العجلي والمضارب بن يزيد وسعيد بن مرة وهما من بني عجل أيضًا وكان سعيد من دهاة العرب فقال لهم سعد: إني مرسلكم إلى هؤلاء فما عندكم؟ قالوا: نتبع ما تأمرنا به وننتهي إليه، فإذا جاء أمر لم يكن منك فيه شيء نظرنا أمثل ما ينبغي وأنفعه للناس فكلمناهم به. قال سعد: هذا فعل الحَزَمة اذهبوا فتهيؤوا، فقال ربعي بن عامر إن الأعاجم لهم آراء وأدب، ومتى نأتِهم جميعًا يرون أنا قد احتفلنا لهم، فلا تزدهم على رجل، فمالؤوه جميعًا على ذلك فقال: فسرحني، فسرحه.

فخرج ربعي ابن عامر ليدخل على رستم (قائد الفرس في القادسية) عسكَرَه، فقالوا له ضع سلاحك، فقال: إني لم آتِكم فأضع سلاحي بأمركم، أنتم دعوتموني، فإن أحببتم أن آتيكم كما أريد وإلا رجعت. فأخبروا رستمًا فقال: اِئذنوا له، هل هو إلا رجل، فأقبل يتوكَّأ على رمحه وزجه نصل يقارب الخطو ويزج النمارق والبسط، فما ترك لهم نمرقة ولا بساطًا إلا أفسده وتركها متهتكة مخرقة، فلما دنا من رستم تعلَّق به الحرس، وجلس على الأرض وركز رمحه في البساط، فقالوا: ما حملك على هذا؟ قال: إنَّا لا نستحب القعود على زينتكم، فقال له رستم ما جاء بكم؟ فقال: اللهُ

ابتعثنا وجاء بنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله تعالى، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الآخرة، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، فأرسلَنا بدينه إلى خلقه لندعوهم إليه، فمن قبله قبلنا ذلك منه ورجعنا عنه وتركناه وأرضه يليها دوننا، ومن أبى قاتلناه أبدًا حتى نفضي إلى موعود الله. قال: وما موعود الله؟ قال: الجنة لمن مات على قتال من أبى والظفر لمن بقي. قال رستم: قد سمعنا مقالتكم، فهل لكم أن تؤخروا هذا الأمر حتى ننظر فيه وتنظروا؟ قال: نعم. كم أحب إليك، أيوم أم يومان؟ قال لا، بل حتى نكاتب أهل رأينا ورؤساء قومنا فقال: إن مما سنَّ لنا رسول الله وعمل به أئمتنا ألا نمكن الأعداء من بدأتنا ولا نؤجلهم عند الالتقاء أكثر من ثلاث، فنحن مترددون عنكم ثلاثًا، فانظر في أمرك واختر واحدة من ثلاث بعد الأجل: اختر الإسلام وندعك وأرضك، أو الجزاء فنقبل ونكف عنك، وإن كنت عن نصرنا غنيًّا تركناك منه، وإن كنت إليه محتاجًا منعناك، أو المنابذة في اليوم الرابع، ولسنا نبدؤك فيما بيننا وبين اليوم الرابع إلا أن تبدأنا. أنا كفيل لك بذلك على جميع من ترى. قال: أسيدهم أنت؟ قال: لا، ولكن المسلمين فيما بينهم كالجسد بعضهم من بعض يجير أدناهم على أعلاهم. فخلص رستم برؤساء أهل فارس فقال: ما ترون؟ هل سمعتم كلامًا قط أوضح نصرًا ولا أعز من كلام هذا الرجل؟ قالوا: معاذ اللهِ أن تميل إلى شيء من هذا وتدع دينك لهذا الكلب، أما ترى إلى ثيابه؟! فقال: ويحكم، لا تنظروا إلى الثياب، ولكن انظروا إلى الرأي والكلام والسيرة، إن العرب تستخفُّ باللباس والمأكل ويصونون الأحساب، ليسوا مثلكم في اللباس، ولا يرون فيه ما ترون.

فلما كان الغد بعثوا أن ابعث إلينا ذلك الرجل، فبعث إليهم سعد بن أبي وقاص **حذيفة بن محصن** فأقبل في زي المغيرة الزهيد، حتى إذا كان على أدنى البساط قيل له انزل. قال: ذلك لو جئتكم في حاجتي، فقولوا لملككم أله حاجة أم لي؟ فإن قال لي فقد كذب ورجعت عنه وتركتكم، وإن قال له، لم آته إلا على ما أُحب. فقال: دعوه، فجاء حتى وقف عليه، ورستم على سريره. فقال له انزل. قال: لا أفعل. فلما أبى سأله: ما بالك جئت، ولم يجئ صاحبنا بالأمس؟ قال إن أميرنا يحب أن يعدل بيننا في الشدة والرخاء فهذه نوبتي. قال ما جاء بكم؟ قال الله عز وجل مَنَّ علينا بدينه وأرانا آياته حتى عرفناه وكنا له منكرين، ثم أمرنا بدعاء الناس إلى واحدة من ثلاث، فأيها أجابوا إليه قبلناه: الإسلام وننصرف عنكم، أو الجزاء ونمنعكم إن احتجتم إلى ذلك، أو المنابذة. فقال: أو الموادعة إلى يوم؟ فقال: نعم ثلاثًا من أمس. فلما لم يجد عنده إلا ذلك ردَّه وأقبل على أصحابه فقال: ويلكم ألا ترون ما أرى، جاءنا الأول بالأمس فغلبنا على أرضنا وحقَّر ما

نعظم وأقام فرسه على زبرجنا وربطه به، فهو في يمن الطائر ذهب بأرضنا وما فيها إليهم مع فضل عقله، وجاءنا هذا اليوم فوقف علينا فهو في يمن الطائر سيقوم على أرضنا دوننا، فراده أصحابه الكلام حتى أغضبوه وأغضبهم.

فلما كان من الغد أرسلَ: ابعثوا إلينا رجلًا فبعثوا إليه المغيرة بن شعبة، قالوا: فلما جاء إلى القنطرة يعبرها إلى أهل فارس حبسوه واستأذنوا رستمًا في إجازته، فأذن في ذلك، فأقبل المغيرة والقوم في زيهم كما في الأمس لم يغيروا شيئًا من شارتهم تقوية لتهاونهم، عليهم التيجان والثياب المنسوجة بالذهب وبسطهم على غلوة لايصل إلى صاحبهم حتى يمشي عليها، وجاء المغيرة وله أربع ضفائر يمشي حتى جلس معه على سريره وشارته فوثبوا إليه فنتروه وأنزلوه فقال: إنه كانت تبلغنا عنكم أحلام، ولا أرى قومًا أسفه منكم، إنَّا معشر العرب سواء، لا يستعبد بعضنا بعضًا إلا أن يكون محاربًا لصاحبه، ولم آتِكم؛ ولكنكم دعوتموني، وليس ينبغي لكم إذا أرسلتم إليَّ أن تمنعوني من الجلوس حيث أردت، وما أكلمكم إلا وأنا جالس معه، اليوم علمت أنكم مغلوبون، وأن ملكًا لا يقوم على هذه السيرة ولا على هذه العقول. فقالت السفلة: صدق والله العربي. وقالت الدهاقين: والله لقد رمى بكلام لا يزال خولنا والضعفاء منا ينزعون إليه، قاتل الله أوّلينا ما كان أحمقهم حين يصغرون أمر هذه الأمة، فمازحه رستم ليمحو ما صُنع به، فقال له: يا عربي، إن الحاشية قد تصنع ما لايوافق الملك فيتراخى عنها مخافة أن يكسرها عما ينبغي من ذلك، والأمر على ما تحب من الوفاء وقبول الحق وليس ما صنعوا بضائرك ولا ناقصك عندنا، فاجلس حيث شئت، فأجلسه معه ثم قال: ما هذه المغازل التي معك؟، يعني السهام، قال: ما ضر الجمرة أن لا تكون طويلة ثم رماهم، ثم قال له رستم تكلم أو أتكلم؟ فقال المغيرة: أنت الذي بعثت إلينا فتكلم، فأقام الترجمان بينهما، وتكلم رستم فحمد قومه وعظم الملك والمملكة وقال: لم نزل متمكنين في البلاد ظاهرين على الأعداء أشرافًا في الأمم ليس لأحد من الملوك مثل عزنا وشرفنا وسلطاننا، ننصر على الناس ولا ينصرون علينا إلا اليوم أو اليومين أو الشهر أو الشهرين لأجل الذنوب، فإذا انتقم الله منا فرضي رد إلينا عزنا، ثم إنه لم تكن في الناس أمة أصغر عندنا أمرًا منكم،كنتم أهل قشف ومعيشة سيئة، لا نراكم شيئًا ولا نعدُكم، وكنتم إذا قحطت أرضكم وأصابتكم السنة استعنتم بناحية أرضنا فنأمر لكم بشيء من التمر والشعير ثم نردكم، وقد علمت أنه لم يحملكم على ما صنعتم إلا ما أصابكم من **الجهد في بلادكم،** فأنا آمرٌ لأميركم بكسوة وبغل وألف درهم، وآمر لكل واحد منكم بوقر من تمر وبثوبين وتنصرفون عنا، فإني لست أشتهي أن

أقتلكم ولا آسركم. فتكلم المغيرة: فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إن الله سبحانه خالق كل شيء ورازقه، يرفع من يشاء ويضع من يشاء، فمن صنع شيئًا، فإن الله تبارك اسمه وتعالى هو يصنعه والذي صنعه، وأما الذي ذكرت به نفسك وأهل بلادك من الظهور على الأعداء والتمكين في البلاد وعظم السلطان في الدنيا فنحن نعرفه ولا ننكره، والُله صنعه لكم ووضعه فيكم وهو له دونكم، وأما ما ذكرت فينا من سوء الحال وضيق المعيشة واختلاف القلوب فنحن نعرفه، والله ابتلانا بذلك وصَيَّرنا إليه والدنيا دول ولم يزل أهل شدائدها يتوقعون الرخاء حتى يصيروا إليه، وأهل رخائها يتوقعون الشدة حتى تنزل بهم ويصيروا إليها، ولو كنتم فيما آتاكم الله دوننا أهل شكر لكان شكركم يقصر عما أوتيتم، ولأسلمكم ضعف الشكر إلى تغير الحال، ولو كنا فيما ابتلينا به أهل كفر كان عظيم ما تتابع علينا مستجلبًا من الله رحمة يرفه بها عنا؛ ولكن الشأن غير ما تذهبون إليه؛ إن الله تعالى بعث فينا رسولًا فكذبه مكذبون وصدقه منا آخرون، وأظهر الله دعوته وأعز دينه على كره ممن كذبه وحادَّه حتى دخلوا في الإسلام طوعًا وكرهًا، فأمرنا أن ندعو من خالفنا إلى ديننا، فمن أباه قاتلناه، وذكر نحو ما تقدم من الكلام في الأحاديث المتقدمة من دعائه إلى الإسلام، وقال له: فإن أبيت **فكن لنا عبدًا** تؤدي الجزية عن **يد وأنت صاغر، وإلا السيف إن أبيت**، فنخر رستم عند ذلك نخرة واستشاط غضبًا، ثم حلف بالشمس لا يرتفع لكم الضحى غدًا حتى أقتلكم أجمعين. فانصرف المغيرة وخلص رستم بأشراف فارس فقال: أين هؤلاء منكم ما بعد هذا؟ ألم يأتكم الأولان فجسراكم واستخرجاكم، ثم جاءكم هذا فلم يختلفوا وسلكوا طريقًا واحدًا ولزموا أمرًا واحدًا. وفي بعض الروايات أن مما قال المغيرة لرستم وقد توعد المسلمين بأنهم مقتولون قال: هو الذي نتمنى أن المقتول منا صائر في الجنة والهارب في النار وللباقي الصابر الظفر بحديث صادق ووعد لا خلف له، قال رستم: ارجع إلى أصحابك واستعدوا للحرب فليس بيننا وبينكم صلح ولنفقأنَّ عينك غدًا. فقال المغيرة: وأنت ستقتل غدًا إن شاء الله، وإن ما قلت لي ليسرني لولا أن أجاهدكم بعد اليوم لسرني أن تذهبوا جميعًا. ورجع المغيرة فتعجبوا من قوله. فقال رستم: ما أظن هذا الملك إلا قد انقضى، وأن أجمل بنا ألا يكون هؤلاء أصبر منا، ولقد وعدوا وعدًا ليموتن أو ليدركنه، ولقد حذروا وخُوِّفوا من الفرار خوفًا لا يأتونه، وقد رأيت ليلتي هذه كأن القوس التي في السماء خرت، وكأن الحيتان خرجن من البحر، وأن هؤلاء القوم سيظهرون عليكم. ■

حل أزمة طاقة لبنان عبر مصر والأردن بيد (إسرائيل)

نقلت «عربي٢١» في ٢٠٢١/١٠/١٠م، أن صحيفة (هآرتس الإسرائيلية) أكدت أن المشروع المقترح لنقل الغاز من مصر والكهرباء من الأردن عبر سوريا إلى لبنان لحل أزمة الكهرباء والوقود يعتمدان على الغاز (الإسرائيلي) وأوضحت الصحيفة في مقال نشرته للكاتب تسفي برئيل أن حالة الظلام التي كست لبنان بسبب انقطاع الكهرباء «لم تكن مفاجئة» منوهةً إلى الاعتماد على الشبكات البديلة الخاصة بالمولدات، ولكن مع ارتفاع أسعار الوقود، هذه أيضًا يمكن أن تختفي. وأشارت الصحيفة إلى أن «نقل النفط من إيران إلى سوريا يخرق منظومة العقوبات الأمريكية: الأولى، المفروضة على إيران والتي تحظر عليها بيع النفط. والثانية التي فرضت على سوريا من قبل دونالد ترامب، والتي تحظر عقد الصفقات مع النظام السوري، والثالثة أن الكهرباء الأردنية يتم إنتاجها بواسطة الغاز (الإسرائيلي). وأوضحت أن «إدارة بايدن تقوم مؤخرًا بحياكة مشروع أكبر، هدفه نقل منظم وعلني للغاز والكهرباء من مصر والأردن إلى لبنان، يشارك فيه البنك الدولي، وقدرت الصحيفة، أن «المشروع المقترح أصبح يثير علامات استفهام بما يعني من خرق للعقوبات الأمريكية» [من أمريكا نفسها]

وفي مقال له بعنوان: «العلاقة الإسرائيلية مع الغاز اللبناني» شرح ماثيو زايس، الذي شغل منصب كبير في وزارة الطاقة الأمريكية، ذكر أن «الحكومة اللبنانية تعرف هذا اللغم الوطني، وحزب الله يعرف مصدر الغاز الذي سيصل من مصر والكهرباء من الأردن؛ لكنه مثلما سمح لحكومة لبنان بإجراء مفاوضات مع (إسرائيل) حول ترسيم الحدود الاقتصادية، ما زال يصمت في موضوع الغاز. ورأت الصحيفة أن «الرابح السياسي الأكبر من المشروع هي سوريا، التي أصبحت شريكة حيوية في المشروع، والتي من غيرها لا يمكن للمشروع أن يكون؛ وهذا يؤدي إلى إعادة سوريا إلى قلب الجامعة العربية».

بدورها قالت (القناة العبرية الـ ١٢) إن «خط الأنابيب المصري شمال سيناء»لا توجد خيارات أخرى لإمكانية نقله بدون الاعتماد على الغاز (الإسرائيلي) وكذلك الأردن... وتابعت بأن «المحادثات التي تجرى الآن على مستوى عالٍ لم تقدم أي بديل آخر.

الوعي: إن أمريكا هي اللاعب الأوحد في الوضع المأساوي المتردي الذي وصل إليه لبنان، وهي تريد أن تفرض عليه الحل الذي وضعته للمنطقة من ضمن خطتها للشرق الأوسط الجديد، والذي منه الصلح مع (إسرائيل) ومنه أيضًا وضع اليد على صياغة أنظمة المنطقة بحسب مصالحها؛ لذلك فإن أزمات المنطقة، ومنها لبنان، صناعة أمريكية، والحلول صناعة أمريكية (الفوضى الخلاقة)، ويساعدها فيه وسطاؤها من عملائها من الحكام والمسؤولين والسياسيين والأحزاب... ومن صندوق النقد الدولي... وحزب الله ومن ورائه إيران، مثلهم مثل غيرهم، ضالعون في الخيانة.

ماكرون يجدد رفضه الاعتذار عن الاستعمار الفرنسي في أفريقيا

جدد الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، رفضه الاعتذار عن التاريخ الاستعماري لبلاده في القارة الأفريقية، وقال خلال مشاركته في اليوم الأخير من قمة أفريقيا - فرنسا، بمدينة مونبلييه الساحلية جنوبي شرق البلاد، إن الاعتذار «لن يحل المشكلة». ورغم إقراره بـ«مسؤولية فرنسا الكبيرة في تجارة الرق والاستعمار» رفض ماكرون مرة أخرى الاعتذار عن الماضي، مفضلًا «العمل على الحقيقة» وليس على «العار والندم». ودافع الرئيس الفرنسي عن «صدقه» ونفى وجود «وصاية» فرنسية على القارة، معربًا عن رغبته بوضع نموذج جديد للعلاقات بين بلاده وبين القارة يتطلع نحو المستقبل. وشهد الحوار بين ماكرون وبين مشاركين في القمة لحظات توتر بعد أن ندد مشاركون بتاريخ «الاستعمار» و«الغطرسة» و«الوصاية الفرنسية» ودعم الديكتاتوريات والتدخل العسكري. وردًا على اتهامات بدعم أنظمة الاستبداد وانتقاد التدخلات العسكرية، قال ماكرون: إن «فرنسا موجودة عسكريًا بناء على طلب الدول الأفريقية». كما انتقد الساسة الأفارقة قائلًا: إن «القارة فتية، ويحكمها كبار في السن لفترات طويلة جدًا»؛ لكن ماكرون اعتبر من ناحية أخرى أن «دولة مثل فرنسا عليها واجب الاستجابة لمطالب الشباب الأفريقي» معتبرًا أن هذه القمة وأسلوبها الجديد نموذج لعلاقات جديدة بين فرنسا وأفريقيا. وقال الرئيس الفرنسي: «لا يمكن أن يكون لدينا مشروع لمستقبل فرنسا إذا لم تعترف بمكوّنها الأفريقي»، مشيرًا إلى أن «ما يقرب من سبعة ملايين فرنسي مرتبطون بأفريقيا وجدانيًا وعائليًا». وأعلن الرئيس الفرنسي عن إنشاء «صندوق الابتكار من أجل الديموقراطية في أفريقيا» وعدد من المبادرات الثقافية الأخرى، وقال إنه من المقرر أن يساعد الصندوق «الجهات الفاعلة في التغيير» لا سيما فيما يتعلق بمسائل الحكم والديموقراطية على النحو الذي جاء في تقرير أعده المفكر الكاميروني أشيل مبيمبي الذي كلف بتنظيم القمة المنعقدة في مونبلييه في جنوب فرنسا. واختلفت قمة هذا العام عن النسخ الماضية، إذ لم يشارك فيها أي رئيس دولة أو سياسي سوى الرئيس الفرنسي نفسه. وذكرت وسائل إعلام محلية أن ماكرون هو الذي اختار الصيغة الجديدة للقمة رغبة منه في «إعطاء أولوية لشباب هذه الدول الذين يصنعون التغيير في القارة السمراء وفرنسا، ومن أجل الإنصات لهم».

الوعي: تعتبر فرنسا، الدولة العجوز، من أسوأ النسخ التي لاتزال تمثل الاستعمار القديم، وإذا كان هُناك من يجب أن يتغير فهو فرنسا. ويعتبر ماكرون من أوقح نماذج الحكم التي تمثل الاستعمار والاستحمار للشعوب، ويكفي ردًّا عليه ما صرّح به الرئيس الفرنسي الأسبق فرانسوا ميتيران حيث قال عام ١٩٥٧م، قبل أن يتقلَّد منصب الرئاسة: «دون أفريقيا، فرنسا لن تملك أي تاريخ في القرن الواحد والعشرين»، وكذلك ما صرح به الرئيس الفرنسي جاك شيراك سنة ٢٠٠٨م الذي قال: «دون أفريقيا، فرنسا ستنزلق إلى مرتبة دول العالم الثالث».